



مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

العدد 547 التاريخ: 13-06-2026

البلاد

صدي البلاد .. على مدى البلاد



تجمع العلماء المسلمين:

"لقد أثبتت الجمهورية الإسلامية الإيرانية أنها صديق مخلص ووفي للبنان من خلال تنفيذها لتهديداتها بقصف شمال فلسطين المحتلة فيما لو قصف العدو الصهيوني الضاحية الجنوبية"

تقرأون في العدد أيضاً:

فشل لقاءات أديس أبابا بلورة خريطة طريق للأزمة السودانية



محادثات القاهرة: هل تفتح الباب لتسوية أم لجولة حرب جديدة؟



بعد هجومها على إسرائيل.. طهران ترسخ وحدة الجبهات



البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان



سياسية - ثقافية - دينية - إجتماعية

الإخراج الفني
الشيخ محمد اللبايبي

رئيس التحرير
غسان عبد الله

المدير العام
الشيخ محمد عمرو

التصميم والإعداد

الفريق الفني في تجمع
العلماء المسلمين في لبنان



لبنان - بيروت - حارة حريك
مبنى تجمع العلماء المسلمين

0096170917873

info@albylad.com

www.albylad.com



بعد هجومها على الكيان الصهيوني..

طهران ترسخ وحدة الجبهات

بقلم: محمد الضيقة

في الوقت الذي يستمر الانقسام السياسي والطائفي في لبنان، دخلت المنطقة مرحلةً جديدةً من المواجهة الإيرانية - الصهيونية عنوانها لبنان والجنوب إضافة إلى الضاحية الجنوبية، حيث وضعت إيران بعد قصفها إسرائيل معادلة ثابتة بحيث بات لبنان في إطار محور المقاومة على الرغم من كل المحاولات التي تبذلها السلطة اللبنانية بالتنسيق مع واشنطن بفصل المسار اللبناني عن المسار الإيراني.

أوساط سياسية متابعة أكدت أنه بعد المبادرة الإيرانية ضد الكيان الصهيوني أصبحت الكلمة للميدان حتى تنضج عملية المفاوضات الدائرة بين طهران وواشنطن. فالقيادة الإيرانية أخذت القرار بترجمة مواقفها تجاه لبنان إلى الواقع وتخلت عن نهج الصبر الاستراتيجي الذي مارسه خلال السنوات الماضية حيث اكتفت بتقديم الدعم العسكري للمقاومة من دون مشاركتها في المواجهة مع العدو الصهيوني وكان الرد حاسماً. وحذرت الأوساط اللبنانية التي لا زالت مصرة على المفاوضات مع العدو من تقديم أي تنازلات لأنه في النهاية الأرض هي بيد المقاومة التي حددت شروطها بشأن وقف إطلاق النار، الشروط التي توافقت عليها مع الرئيس نبيه بري الذي رفض أيضاً ما تحاول واشنطن تسويقه بشأن ما يسمى بالمناطق التجريبية والذي أصر أيضاً على وقف إطلاق نار شامل يجري بعدها انسحاب متزامن لقوات الاحتلال إلى ما وراء الخط الأزرق والمقاومة إلى شمالي نهر الليطاني. واعتبرت الأوساط تسليم السلطة بكل ما تمليه واشنطن عليها خيانة موصوفة خصوصاً عندما وافقت من دون أن تتشاور مع الرئيس بري حول سحب آلاف المقاتلين من جنوب الليطاني، حيث رفض ما قامت به السلطة لأن هؤلاء أصحاب الأرض ولا توجد قوة في العالم قادرة على اقتلاعهم من أرضهم. وتساءلت الأوساط عن سر هذا العداء من السلطة تجاه إيران فبدلاً من أن تستثمر هذه السلطة ما

قد فعلته إيران ضد الكيان الغاصب قامت في تفاوضها مع العدو من خلال رئيس الجمهورية الذي ذهب إلى أماكن لا يمكن وصفها إلا من باب إشهار العداء ضد الجمهورية الإسلامية التي أرست معادلة حماية الجنوب والضاحية وهي تستكمل دورها لجهة الإصرار على انسحاب قوات الاحتلال وهي وضعت هذه القضية في سلم أولوياتها بالتفاوض مع إدارة ترامب حيث تم تأكيد ذلك على لسان أكثر من مسؤول إيراني. وكما يبدو أن هذا التأكيد الإيراني يغضب أرباب السلطة اللبنانية حيث يتبارى كل من رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة بتقديم الولاء والطاعة لواشنطن ويفاضون العدو على استسلامهم. وهذا الأمر الذي لن يحصل وهذا ما يعرفه العدو وتعرفه إدارة ترامب. لأن المقاومة ستواصل تنفيذ عملياتها حتى إجبار العدو على الانسحاب دون قيد أو شرط كما حصل في العام 2000.

يبقى - تقول الأوساط - أن استمرار الانقسام السياسي العمودي واستمرار رفض السلطة استخدام ورقة المقاومة ومسار إسلام آباد ستكون الحصيلة خطيرة على الكيان حيث يصبح أمر التفكك السياسي والجغرافي أمراً وارداً بقوة خصوصاً في ظل المتغيرات الديموغرافية غير المسبوقة حيث كبرت آمال الحالمين بالكانتونات خصوصاً أن هناك قوى إقليمية منخرطة على نحو واسع في تقسيم الكيانات العربية - "السودان - ليبيا - الصومال". فهل تصدق مقولة الجنرال ليسلي كلارك عندما حذّر في عام 2002 عشية غزو العراق أن دول المنطقة معرضة للتدمير والتشظي والتفكك؟.



كيف تحولت صومالي لاند وبربرة

إلى بوابة النفوذ الإماراتي الإسرائيلي ومصدر القلق اليمني؟

بقلم: زينب عدنان زراقت

ماذا لو لم تكن المعركة الحقيقية الدائرة اليوم بين إيران والعدو الصهيوني لتُحسم في سماء طهران أو فوق أراضي فلسطين ولبنان، بل في المياه الضيقة لمضيق باب المندب؟ وماذا لو كان مستقبل التوازنات الإقليمية مرهوناً بميناء صغير على الساحل الإفريقي أكثر من ارتباطه ببعض الجبهات العسكرية المشتعلة؟

في خضم الحرب الإقليمية المتصاعدة، لم يعد الصراع يدور فقط حول الصواريخ والطائرات والتحالفات العسكرية، بل بات يدور أيضاً حول الممرات البحرية التي تتحكم في شرايين التجارة والطاقة العالمية. ومع اتساع المواجهة بين إيران وإسرائيل وتداخل الساحات من غزة ولبنان إلى البحر الأحمر، تحولت الجغرافيا البحرية إلى سلاح استراتيجي لا يقل أهمية عن القوة العسكرية التقليدية.

لقد كشفت التطورات الأخيرة أن أمن إسرائيل لم يعد مرتبطاً فقط بحدودها البرية، بل بات مرهوناً بأمن طرق الملاحة البحرية الممتدة من البحر المتوسط حتى البحر الأحمر والمحيط الهندي. كما أظهرت أن أي اضطراب في حركة الملاحة عبر باب المندب قادر على إحداث تأثير مباشر في الاقتصاد الإسرائيلي وحركة التجارة الدولية، الأمر الذي أعاد البحر الأحمر إلى واجهة الصراع الإقليمي والدولي.

وفي قلب هذه المعادلة يبرز البحر الأحمر بوصفه أحد أهم ميادين الصراع الجديدة، حيث تتقاطع مصالح القوى الإقليمية والدولية عند مضيق باب المندب، البوابة الجنوبية لأحد أكثر الممرات البحرية حساسية في العالم. ومن هنا برزت صومالي لاند وميناء بربرة كعنوانين جيو/سياسيين صاعدين، بعدما تحولتا من منطقة هامشية في القرن الإفريقي إلى نقطة جذب للمشاريع الإماراتية والإسرائيلية الساعية إلى تعزيز حضورها على الضفة الإفريقية المقابلة لليمن.

وبينما تنظر أبو ظبي وتل أبيب إلى هذه المنطقة باعتبارها فرصة استراتيجية لترسيخ النفوذ وتأمين المصالح، يفرض اليمن نفسه باعتباره العامل الأكثر تأثيراً في معادلة البحر الأحمر، ما يجعل الصراع على بربرة وصومالي لاند جزءاً من معركة أوسع على مستقبل المنطقة وموازين القوى فيها.

صومالي لاند وبربرة..

من هامش الجغرافيا إلى مركز الصراع على باب المندب

ومع تحوّل البحر الأحمر إلى إحدى الساحات الرئيسية للصراع الإقليمي، لم يعد التنافس مقتصرًا على القوى الموجودة على ضفتيه العربية والإفريقية، بل امتد إلى المواقع الجغرافية القادرة على التأثير في حركة الملاحة عبر باب المندب، البوابة الجنوبية لهذا الممر الحيوي. ومن هنا برزت أهمية عدد من المناطق الواقعة في القرن الإفريقي، وفي مقدمتها صومالي لاند، التي تحولت خلال السنوات الأخيرة من ملف محلي مرتبط بالأزمة الصومالية إلى ورقة استراتيجية في حسابات القوى الإقليمية والدولية. صومالي لاند التي تقع في شمال الصومال، وقد أعلنت انفصالها من جانب واحد عام 1991 عقب انهيار الدولة الصومالية، ومنذ ذلك الحين تدير شؤونها بصورة مستقلة رغم عدم حصولها على اعتراف دولي رسمي. وعلى الرغم من محدودية حضورها السياسي عالمياً، فإن موقعها المطل على خليج عدن والمواجه مباشرة للسواحل اليمنية منحها أهمية استثنائية، إذ تقع على مقربة من مضيق باب المندب، ما جعلها محط اهتمام متزايد من القوى الساعية إلى تعزيز نفوذها في البحر الأحمر والقرن الإفريقي.

وفي قلب هذه الجغرافيا الحساسة يبرز ميناء بربرة، الذي تحول من ميناء محلي إلى أحد أكثر المواقع الاستراتيجية أهمية في القرن الإفريقي. فمنذ الحقبة السوفيتية خلال الحرب الباردة حظي الميناء باهتمام القوى الكبرى بسبب موقعه المطل على خطوط الملاحة الدولية، قبل أن تتجدد أهميته مع تصاعد التنافس على البحر الأحمر في العقدين الأخيرين. واليوم يمثل بربرة نقطة ارتكاز لوجستية قادرة على التأثير في حركة التجارة المارة بين المحيط الهندي والبحر الأحمر وقناة السويس، الأمر الذي دفع الإمارات إلى الاستثمار المكثف فيه ضمن مشروعها لبناء شبكة نفوذ بحري تمتد من

الخليج العربي إلى القرن الإفريقي، كما جعله هدفاً متزايد الأهمية بالنسبة لإسرائيل الباحثة عن موطئ قدم قريب من باب المنذب وخطوط إمدادها البحرية. ومن هذا المنطلق يمكن فهم الجدل الذي أثاره غياب الإمارات عن بيانات الإدانة العربية والإسلامية لخطوة صومالي لاند نحو افتتاح تمثيل دبلوماسي لها في القدس المحتلة. فالصمت الإماراتي لم يُقرأ باعتباره تفصيلاً بروتوكولياً عابراً، بل أعاد إلى الواجهة شبكة المصالح المتشابكة التي تجمع أبو ظبي بصومالي لاند من جهة، وترتبط هذا الكيان غير المعترف به دولياً بإسرائيل من جهة أخرى، في ظل ما يُنظر إليه كدعم إسرائيلي متزايد لصومالي لاند وسعي متواصل لتوسيع الحضور الإسرائيلي في القرن الإفريقي والبحر الأحمر.

وتكتسب هذه التحركات أهمية مضاعفة في ظل الحرب الإقليمية المستعرة التي أعادت رسم خرائط النفوذ في الشرق الأوسط. فالمواجهة المفتوحة بين إيران وإسرائيل، والبحر الأحمر، حولت الممرات البحرية إلى جزء أساسي من معادلة الصراع. ولم يعد التنافس يدور فقط حول الحدود البرية أو موازين القوة العسكرية التقليدية، بل حول السيطرة على الشرايين الاقتصادية التي تربط الشرق بالغرب، وفي مقدمتها البحر الأحمر وباب المنذب.

اليمن وباب المنذب.. المتغير الذي أعاد تعريف المعادلة

وقد شكّل دخول اليمن على خط المواجهة الإقليمية نقطة تحول مهمة في الحسابات الاستراتيجية المرتبطة بالبحر الأحمر. فمع اتساع الحرب في غزة وما تلاها من عمليات استهدفت السفن المرتبطة بإسرائيل في البحر الأحمر، برز باب المنذب بوصفه أحد أكثر الممرات البحرية حساسية في العالم. وأظهرت تلك التطورات أن أي اضطراب في حركة الملاحة عبر المضيق لا ينعكس على إسرائيل وحدها، بل يمتد تأثيره إلى التجارة الدولية وسلاسل الإمداد العالمية، ما أعاد البحر الأحمر إلى صدارة أولويات القوى الإقليمية والدولية.

وقد مثل التهديد اليمني بإغلاق باب المنذب أمام السفن المرتبطة بإسرائيل، وما رافقه من استهداف لسفن وشركات مرتبطة بالمصالح الإسرائيلية خلال الحرب على غزة،

تحولاً استراتيجياً غير مسبوق في معادلات البحر الأحمر. فهذه التطورات لم تقتصر على إرباك حركة الملاحة الإسرائيلية فحسب، بل دفعت العديد من شركات الشحن العالمية إلى تغيير مساراتها نحو رأس الرجاء الصالح، ما أدى إلى ارتفاع تكاليف النقل وإطالة زمن الرحلات التجارية. وبهذا المعنى، أثبت اليمن أن السيطرة الفعلية على الممرات البحرية لا تُقاس فقط بعدد القواعد العسكرية والموانئ المنتشرة على ضفتي البحر الأحمر، بل أيضاً بالقدرة على التأثير المباشر في حركة الملاحة عند نقطة الاختناق الأهم، وهي مضيق باب المندب.

ومن هنا يمكن فهم جانب مهم من الاهتمام المتزايد بصومالي لاند وميناء بربرة. فبالنسبة لإسرائيل، لم يعد الأمر يقتصر على توسيع النفوذ في القرن الإفريقي أو البحث عن أسواق وشراكات جديدة، بل أصبح مرتبطاً بمحاولة بناء عمق استراتيجي على الضفة الإفريقية المقابلة لليمن، يسمح بمتابعة التطورات الأمنية في باب المندب وتقليل آثار أي إغلاق أو تهديد محتمل للملاحة المرتبطة بها. كما تنظر الإمارات إلى بربرة باعتبارها حلقة أساسية في شبكة نفوذها البحرية الممتدة على طول البحر الأحمر وخليج عدن، بما يمنحها قدرة أكبر على التأثير في التوازنات التي فرضها الدور اليمني المتصاعد. وفي الواقع، لم تبرز أهمية بربرة وصومالي لاند نتيجة اعتبارات اقتصادية فقط، بل نتيجة التحول الذي فرضه اليمن على معادلات البحر الأحمر. فبعد أن أثبتت التطورات الأخيرة أن باب المندب قادر على التحول إلى نقطة ضغط مباشرة على المصالح الإسرائيلية، تسارعت محاولات إيجاد موطئ قدم على الضفة الإفريقية المقابلة للمضيق. ومن هذه الزاوية، تبدو التحركات الإماراتية والإسرائيلية في بربرة جزءاً من محاولة أوسع لبناء شبكة نفوذ قادرة على حماية المصالح المشتركة في البحر الأحمر، ومواجهة المتغيرات التي فرضها الدور اليمني المتصاعد في هذا الممر الحيوي.

المصالح الإماراتية الإسرائيلية في القرن الإفريقي

أولاً: المشروع الإماراتي

وفي هذا السياق، لا يمكن قراءة الموقف الإماراتي بمعزل عن مسار أوسع تبنته أبو ظبي خلال السنوات الماضية، يقوم على توسيع حضورها العسكري والسياسي والاقتصادي في مناطق التماس الاستراتيجي، من القرن الإفريقي إلى اليمن وليبيا والبحر

الأحمر، عبر شبكة من الموانئ والقواعد والشراكات الأمنية التي تمتد من إريتريا وصومالي لاند إلى السودان وممرات الملاحة الحيوية.

وتنظر أبو ظبي إلى صومالي لاند باعتبارها فرصة استراتيجية لتعظيم نفوذها في القرن الإفريقي، بالنظر إلى موقعها الجيو/سياسي الحساس على خطوط الملاحة بين خليج عدن والبحر الأحمر، وما يمنحه ذلك من قدرة على التأثير في أمن التجارة الدولية وحركة الطاقة والممرات البحرية. ومن هذه الزاوية، لا تبدو أرض الصومال مجرد كيان هامشي في معادلات الإقليم، بل نقطة ارتكاز ضمن شبكة مصالح تسعى الإمارات، ومعها إسرائيل، إلى ترسيخها في واحدة من أكثر المناطق حساسية في العالم.

ولا يقتصر الحضور الإماراتي في هذا الكيان على البعد الاقتصادي أو الدبلوماسي، بل يندرج ضمن تصور أوسع لإعادة هندسة التوازنات الإقليمية وتوسيع هامش النفوذ الإماراتي الإسرائيلي في القرن الإفريقي، عبر بوابات رخوة مثل الكيانات غير المعترف بها أو المناطق المتنازع عليها.

ولا يقتصر الاهتمام الإماراتي بصومالي لاند على البعد النظري أو السياسي، بل يرتبط بحضور فعلي ومنتام في المنطقة. فقد عززت الإمارات نفوذها في ميناء بربرة عبر الاستثمارات ومشاريع تطوير البنية التحتية وإدارة الميناء، بما جعلها أحد أبرز الفاعلين الخارجيين في هذا الموقع الاستراتيجي.

ومن هنا تضع أبو ظبي هذا الميناء في صدارة أولوياتها، خاصة بعد الانتكاسات التي واجهتها في بعض موانئ المنطقة. فالى جانب قيمته الاقتصادية، يمنح بربرة الإمارات منصة نفوذ قادرة على التأثير في واحد من أهم الممرات البحرية العالمية، وتحويل الحضور الاقتصادي إلى أوراق ضغط سياسية وأمنية في ملفات إقليمية متشابكة.

ثانياً: المشروع الإسرائيلي

أما إسرائيل، فتتطلع إلى صومالي لاند باعتبارها فرصة استراتيجية نادرة لتعزيز حضورها على تخوم البحر الأحمر، خصوصاً بعد أن كشفت التطورات الأخيرة حجم هشاشة خطوط إمدادها البحرية.

فامتلاك نفوذ أو شراكات مرتبطة بميناء بربرة يعني عملياً الاقتراب من الساحل المقابل لليمن وعلى مسافة قريبة من مضيق باب المندب، بما يمنحها قدرة أكبر على مراقبة حركة الملاحة وبناء ترتيبات أمنية تساهم في حماية مصالحها البحرية. كما تنظر تل أبيب إلى صومالي لاند باعتبارها منصة لتعزيز حضورها في القرن الإفريقي، الذي تحول خلال السنوات الأخيرة إلى ساحة تنافس دولي وإقليمي محتمم بفعل موقعه اللوجستي وأهميته في أمن الممرات البحرية والتجارة الدولية.

وفي المقابل، تتحدث مؤشرات متزايدة عن اهتمام إسرائيلي بتوسيع قنوات التواصل والتعاون مع صومالي لاند، باعتبارها منصة محتملة لمراقبة الممرات البحرية الحيوية وتأمين المصالح الإسرائيلية في البحر الأحمر وخليج عدن. ومن هذا المنظور، تنظر تل أبيب إلى بربرة باعتبارها أكثر من مجرد ميناء تجاري، بل نقطة ارتكاز استراتيجية تتيح لها الاقتراب من باب المندب ومراقبة أحد أهم شرايين التجارة العالمية.

ثالثاً: تقاطع المصالح

وفي ضوء ذلك، تتقاطع المصالح الإماراتية والإسرائيلية عند نقطة استراتيجية بالغة الحساسية. فأبو ظبي ترى في بربرة حلقة مركزية ضمن مشروعها لبناء شبكة نفوذ بحري تمتد من الخليج إلى القرن الإفريقي والبحر الأحمر، بينما ترى إسرائيل في الميناء وأرض الصومال عموماً جسراً لتعزيز حضورها قرب باب المندب والبحر الأحمر وتوسيع هامش تأثيرها السياسي والأمني في المنطقة.

وأمام هذا التقاطع في المصالح، يلتقي الطرفان في دعم صومالي لاند وتعزيز موقعها السياسي والاقتصادي، بعيداً عن الاعتبارات المرتبطة بوحدة الصومال أو بمخاطر فتح المجال أمام مزيد من التغلغل الإسرائيلي في خاصرة البحر الأحمر.

وفي جوهر المشهد، لا تبدو التحركات الإماراتية والإسرائيلية في صومالي لاند مسارين منفصلين، بل مشروعاً متقاطعاً يتمحور حول تعزيز الحضور على الضفة الإفريقية المقابلة لليمن. فبينما توفر الإمارات الغطاء الاقتصادي واللوجستي عبر استثماراتها ونفوذها المتنامي في ميناء بربرة، تنظر إسرائيل إلى الموقع ذاته باعتباره نقطة ارتكاز استراتيجية تتيح لها الاقتراب من باب المندب وتأمين مصالحها البحرية في

البحر الأحمر. وبذلك يتحول ميناء بربرة إلى حلقة وصل بين الطموحات الإماراتية والإسرائيلية في واحدة من أكثر مناطق العالم حساسية.

غير أن هذا المشروع يواجه معضلة استراتيجية تتمثل في اليمن، الذي أثبتت التطورات الأخيرة أنه الطرف الأكثر قدرة على التأثير في معادلات الملاحة والأمن البحري عند باب المندب. ولهذا فإن الصراع حول بربرة وصومالي/لاند لا يتعلق فقط بالنفوذ في القرن الإفريقي، بل يرتبط أيضاً بمحاولة بناء موازين قوة جديدة في البحر الأحمر، في مواجهة واقع جغرافي يجعل اليمن حاضراً في قلب أي ترتيبات أمنية أو سياسية تخص هذا الممر الحيوي.

ختاماً وفي المحصلة، لم يعد ميناء بربرة مجرد منشأة تجارية على ساحل خليج عدن، كما لم تعد صومالي/لاند مجرد كيان انفصالي يسعى إلى اعتراف دولي. فقد تحولت معاً إلى عقدة جيوسياسية تتقاطع عندها مصالح الإمارات وإسرائيل والقوى الدولية الطامحة إلى تعزيز حضورها في البحر الأحمر. وبينما تسعى أبو ظبي وتل أبيب إلى ترسيخ موطئ قدم دائم على الضفة الإفريقية المقابلة لباب المندب، يبقى اليمن العامل الأكثر تأثيراً في معادلة الأمن البحري، بحكم موقعه الاستراتيجي وقدرته على التأثير المباشر في حركة الملاحة عبر المضيق.

لقد كشفت الحرب الإقليمية أن السيطرة على الممرات البحرية أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الصراع على النفوذ في الشرق الأوسط، وأن باب المندب بات يمثل إحدى أكثر نقاط الاختناق الاستراتيجية حساسية في العالم. ومن هنا فإن الصراع حول بربرة وصومالي/لاند لا يتعلق فقط بمستقبل منطقة محدودة في القرن الإفريقي، بل بمستقبل البحر الأحمر نفسه وبالتوازنات التي ستتشكل على ضفتيه خلال السنوات المقبلة. فالحرب الأخيرة أظهرت أن باب المندب لم يعد مجرد ممر تجاري عالمي، بل تحول إلى ورقة ضغط استراتيجية قادرة على التأثير في إسرائيل وحلفائها، وهو ما يفسر جانباً مهماً من السباق الجاري نحو بربرة وصومالي/لاند، باعتبارهما جزءاً من محاولات بناء نفوذ مضاد على الضفة الإفريقية المقابلة للمضيق.

فهل تنجح الإمارات وإسرائيل في تحويل بربرة إلى نقطة ارتكاز دائمة لمشاريعهما في البحر الأحمر؟ وهل يستطيع اليمن، بما يملكه من موقع جغرافي استثنائي، الاستمرار

في فرض نفسه لاعباً حاسماً في معادلات الملاحة والأمن البحري؟ أم أن البحر الأحمر مقبل على مرحلة جديدة من التنافس والصراع قد تعيد رسم خريطة النفوذ في المنطقة بأسرها؟.



فشل لقاءات أديس أبابا لبلورة خريطة طريق للأزمة السودانية

بقلم: توفيق المديني

❗ **بدعوة من الآلية الخماسية التي تضم الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي والاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية والهيئة الحكومية للتنمية "إيغاد".. انطلقت في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا يوم الأربعاء 3 حزيران/يونيو 2026، الاجتماعات بين مختلف المكونات السياسية السودانية.**

وذلك لإطلاق عملية سياسية شاملة، ومسار سلام لإنهاء الحرب الأهلية المتفجرة في السودان بين الجيش ومليشيا قوات الدعم السريع منذ شهر نيسان/أبريل 2023، ومعالجة جذور الأزمة للحفاظ على وحدة البلاد وسيادتها، ووضع أسس تسوية سياسية مستدامة. انقسام بين القوى السياسية السودانية حول المشاركة شهدت كواليس الاجتماعات في أديس أبابا انقساماً حاداً بين المشاركين، أفشل الاتفاق على موقف موحد بسبب التباينات حول العديد من المواضيع، أبرزها استبعاد حزب نظام الرئيس المخلوع عمر البشير (حزب المؤتمر الوطني وواجهاته الإسلامية)، إلى جانب رفض قوى مشاركة في الاجتماعات وجود قوى أخرى جاءت تلبية للدعوة. فقد أگد تحالف الحرية والتغيير - أحد تحالفات الكتلة الديمقراطية السودانية التي تُعدُّ أحد أبرز التحالفات السياسية الداعمة للجيش السوداني في الخرطوم، إذ إنَّ طرفاً قرَّر المشاركة وآخر تحفظ، رغم اتفاق الجانبين على رفض الجلوس مع تحالف "تأسيس" المظلة السياسية المرتبطة بقوات "الدعم السريع" التابع لمحمد حمدان دقلو (حميدتي) - خلال مؤتمر صحفي عُقد في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا يوم الأربعاء 3 حزيران/يونيو 2026، رفضه القاطع للجلوس مع تحالف "تأسيس" بصفته ذراعاً سياسياً لمليشيا قوات الدعم السريع، مع إجماع كافة الكتل السودانية على ضرورة التمسك بحوار سوداني خالص داخل البلاد. وشدَّد الوفد على أنَّ أيَّ حوار شامل يجب أن يستثني "من ثبت تورطهم في جرائم بحق الشعب السوداني"، مؤكداً أن مقدرات الشعب ومكتسباته الوطنية لا تقبل اللعب أو المساومة.

وعلى الرغم من إعلان مجموعة من قيادات الكتلة الديمقراطية، عدم المشاركة في الاجتماعات بسبب اعتراضها على دعوة تحالف "تأسيس" للمشاركة في المشاورات السياسية، فقد وصلت بالفعل إلى أديس أبابا مجموعة أخرى تمثل أحد عشر تنظيماً سياسياً من مكونات الكتلة للمشاركة في الاجتماعات التي استمرت يومي الأربعاء والخميس (3 و4 حزيران الجاري).

تباين داخل الكتلة الديمقراطية الموالية للجيش السوداني

يعكس هذا التباين وجود اختلافات في تقدير الموقف داخل الكتلة الديمقراطية بشأن كيفية التعاطي مع الاجتماعات، إلا أن القيادات المشاركة أكدت أن الخلاف يتعلق بآليات الحوار وليس بالأهداف العامة أو المواقف الوطنية الأساسية. وجدّد تحالف الحرية والتغيير، المنضوي تحت الكتلة الديمقراطية السودانية، دعمه للحكم المدني الديمقراطي والحوار الذي يقود إلى حلّ سياسي، كما أكد رفضه القاطع لأيّ تسوية سياسية تمنح قوات الدعم السريع أو واجهاتها السياسية شرعية جديدة.

وأكدت مساعدة رئيس الكتلة الديمقراطية، سالي زكي، خلال المؤتمر الصحافي أن مشاركة بعض مكونات الكتلة في اجتماعات أديس أبابا لا تعني التخلي عن الموقف المبدئي الداعي إلى إجراء حوار سوداني - سوداني داخل البلاد برعاية وطنية كاملة. وقالت إن الكتلة الديمقراطية ظلت ترحب بمختلف المبادرات الإقليمية والدولية الرامية إلى إنهاء الأزمة، لكنها ترى أن التجارب السابقة أظهرت محدودية فاعلية الاجتماعات الخارجية في إنتاج حلول قابلة للتنفيذ على أرض الواقع.

كما أكدت الكتلة الديمقراطية تمسكها برؤية تقوم على إطلاق حوار سوداني - سوداني شامل لا يقتصر على القوى السياسية التقليدية، بل يشمل مختلف مكونات المجتمع السوداني، ويتم تنظيمه وإدارته بواسطة لجنة وطنية مستقلة بعد تهيئة الظروف الملائمة وتحقيق تقدم في مسار السلام.

ويأتي هذا التباين داخل الكتلة الديمقراطية في وقت تواجه فيه جهود التسوية السياسية في السودان تحديات معقدة، أبرزها استمرار الحرب، وتعدد المبادرات والوساطات، وتباين مواقف القوى السياسية بشأن شكل العملية السياسية وأطرافها. وعلى الرغم من اختلاف المواقف بشأن المشاركة في اجتماعات أديس أبابا، فإن مختلف

أطراف الكتلة الديمقراطية تبدو متفقة على عدد من القضايا الأساسية، من بينها دعم وحدة السودان، ورفض أي ترتيبات تؤدي إلى قيام كيانات موازية للدولة، والتأكيد على أهمية الوصول إلى حل سياسي ينهي الحرب ويعيد الاستقرار للبلاد.

وثيقة أديس أبابا" تفجر خلافات جديدة بين الفرقاء السودانيين

بعد سلسلة من الاجتماعات التشاورية في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا بين مختلف المكونات السياسية السودانية، أقرت بعض الكتل والقوى المدنية ما عرف بوثيقة أديس أبابا لإطلاق عملية سياسية شاملة عبر لجنة تحضيرية. غير أن المحللين والخبراء يعتقدون أن لقاء أديس أبابا رسخ الاستقطاب والانقسام السياسي، وأن الفرقاء الذين فشلوا في الاتفاق على خريطة طريق لحوار سوداني، يصعب توافقهم على قضايا معقدة مرتبطة بإدارة بلادهم ما بعد الحرب.

ونظمت الآلية الخماسية لقاءات منفصلة مع عدد من الفاعلين السياسيين، تحت عنوان "لقاءات تمهيدية" للحوار السوداني - السوداني، اختتمت ليلة الخميس دون التوافق على رؤية موحدة بين جميع المشاركين. بينما توصلت قوى سياسية ومدنية إلى بيان مشترك ضمت تحالف "صمود" وبعض فصائل الكتلة الديمقراطية، إضافة إلى حزب البعث العربي الاشتراكي - الأصل، والمؤتمر الشعبي تيار علي الحاج، وحزب الأمة برئاسة مبارك الفاضل الهادي، إلى جانب ممثلي منظمات نسوية وشبابية.

لقد هدفت الاجتماعات التشاورية في أديس أبابا إلى التأسيس لإطلاق عملية سياسية شاملة، ومسار سلام لإنهاء الأهلية في السودان بين الجيش ومليشيا قوات الدعم السريع منذ أكثر من ثلاث سنوات، ومعالجة جذور الأزمة للحفاظ على وحدة البلاد وسيادتها. وشهدت كواليس الاجتماعات انقساماً حاداً بين المشاركين، أفشل الاتفاق على موقف موحد بسبب التباينات حول العديد من المواضيع، أبرزها استبعاد حزب نظام الرئيس المخلوع عمر البشير (حزب المؤتمر الوطني وواجهاته الإسلامية)، إلى جانب رفض قوى مشاركة في الاجتماعات وجود قوى أخرى جاءت تلبية للدعوة.

دعوة الآلية الخماسية إلى الحوار السوداني الشامل

ذكرت الآلية الخماسية المنظمة للاجتماعات في أديس أبابا في بيانها الصادر مساء الجمعة 5 حزيران/يونيو 2026، أنها أجرت مشاورات مع طيف واسع من الأطراف السياسية

والمدينة السودانية في أديس أبابا، استكمالاً للمؤتمر الذي عُقد في برلين في إبريل/نيسان 2026. وأضافت أنّ المشاورات تناولت السبل الممكنة نحو إنشاء اللجنة التحضيرية المقترحة لإجراء الحوار السوداني الشامل، معتبرة أنّ المشاورات تمثل فرصة مهمة لتشجيع الحوار السوداني بين القوى المدنية والفاعلين السياسيين، وتعزيز إجراءات بناء الثقة، ودعم الجهود الرامية إلى تأسيس عملية سياسية ذات مصداقية وشاملة، قادرة على معالجة الأسباب الجذرية للنزاع ووضع أسس سلام عادل ومستدام. وأقرت الآلية أنّ المشاورات في أديس أبابا كانت صعبة لكنها على الرغم من ذلك "كانت مثمرة". وتابعت: "شهدنا بعض الأطراف السودانية، من مختلف التوجهات، تعمل معاً بصورة فعّالة لإعداد مسودات نصوص. وقد سلّم السودانيون مذكرات مكتوبة إلى الآلية الخماسية، كما ستُقدّم مذكرات إضافية لاحقاً". ولفتت الآلية إلى أنّها تثق في أنّ الأساس اللازم لإجراء مناقشات جوهرية مع مجموعة أوسع من الأطراف المعنية، تمثل نطاقاً أوسع من الأصوات السودانية، آخذ في التشكل. وشددت على التزامها بمواكبة الأطراف السودانية في جهودها الرامية إلى الدفع بعملية سياسية سلمية وشاملة، ضمن إطار متسق ومنسق يحظى بدعم الشركاء الإقليميين والدوليين.

وأكدت الآلية الخماسية احترامها الكامل لسيادة السودان ووحدته وسلامة أراضيه "كما ترفض أي محاولة لتقويض هذه المبادئ، بما في ذلك من خلال فرض هياكل حكم موازية من شأنها أن تزيد من تفتيت الدولة السودانية"، داعية جميع الأطراف ذات التأثير إلى دعم جهود خفض التصعيد هذه والمساعدة في تهيئة الظروف المواتية لتحقيق سلام تفاوضي ودائم. وقد تمثلت الصعوبات التي واجهتها هذه المشاورات في نوع القوى السياسية المشاركة، والتي كان كل طرف منها يكتنّ عداءً واضحاً للآخر، أو يختلف معه في كيفية إدارة وتنظيم العملية السياسية والمشاركين فيها، إلى جانب خلافات داخلية في التحالفات المشاركة نفسها.

ونظراً لوجود الخلافات بين المشاركين في عدم عقد جلسات تجمعهم جميعاً، فقد اضطرت الآلية الخماسية لتنظيم لقاءات منفصلة، وقد حال ذلك دون الخروج بموقف واحد لجميع المشاركين، بينما أصدرت مجموعة من القوى السياسية المشاركة بياناً، أعلنت فيه توافقها على رؤية مشتركة، أبرز بنودها تدشين مسار سلام سوداني، وإطلاق

عملية سياسية عبر لجنة تحضيرية، ووضع أسس حل سلمي مستدام ينهي الحرب ويحقق العدالة الشاملة والعدالة، ويحافظ على وحدة السودان وسيادته، ويعالج جذور الأزمة. وقد وقع على البيان التحالف المدني الديمقراطي لقوى الثورة "صمود"، الكتلة الديمقراطية، حزب البعث العربي الاشتراكي الأصل، حزب المؤتمر الشعبي، وحزب الأمة، ومجموعة من الشخصيات والمنظمات المدنية والنسوية والشبابية المشاركة في الاجتماع.

وجرى الاتفاق بين هذه المجموعة على رؤية تنص على هيكلة عملية السلام عبر ثلاثة مسارات متكاملة ومتزامنة؛ وهي المسار الإنساني، والمسار الأمني، والمسار السياسي، وذلك إلى جانب تشكيل لجنة تحضيرية مشتركة لا تتجاوز 40 ممثلاً تتولى مهام، تشمل الاتفاق على أطراف وقضايا الحوار السوداني وتحديد زمان ومكان ومنهجية انعقاده، ومتابعة إجراءات تهيئة المناخ، وتنسيق العلاقة مع الوساطة والضامنين الدوليين والإقليميين.

وقد رفضت حركة تحرير السودان بقيادة عبد الواحد نور، والحركة الشعبية التيار الثوري الديمقراطي بزعامة ياسر عرمان، المنضوية ضمن "قوى إعلان المبادئ السوداني" التوقيع على الرؤية المشتركة في أديس أبابا إلى جانب الكتلة الديمقراطية، بسبب خلافات تتعلق بتضمين نص صريح يستبعد الحركة الإسلامية وحزب المؤتمر الوطني (نظام الرئيس المخلوع عمر البشير) بجانب الكيانات المحسوبة عليهما من العملية السياسية. وذكر المتحدث باسم حركة تحرير السودان جناح عبد الواحد، محمد عبد الرحمن الناير، في بيان الخميس الماضي، أن الحركة رفضت التوقيع مع الكتلة الديمقراطية نسبة لرفضهم تضمين نص بإبعاد المؤتمر الوطني والحركة الإسلامية وواجهاتهما في ورقة العملية السياسية. وأضاف أن الحركة لبت الدعوة المقدمة من الآلية الخماسية للاجتماع، واتفقت مع القوى المناهضة للحرب بإبعاد الحركة الإسلامية والمؤتمر الوطني، مؤكداً تمسكهم بالحلول الشاملة التي تقود لإيقاف وإنهاء الحرب بالسودان ومخاطبة الجذور التاريخية للأزمة، وعدم مكافأة المؤتمر الوطني والحركة الإسلامية وواجهاتهما على الحرب التي أشعلوها.

من جهتها، أعلنت الحركة الشعبية التيار الثوري الديمقراطي بزعامة ياسر عرمان، عدم موافقتها على وثيقة اللجنة التحضيرية للعملية السياسية والبيان الصادر عن اجتماعات اللجنة الخماسية في أديس ابابا. واعتبرت أن العملية السياسية التي عُقدت شابها قصور كبير ولم تلتزم بما تم الاتفاق عليه من قبل تحالف "صمود" وإعلان المبادئ السوداني.

خاتمة

كشفت الاجتماعات التشاورية التي عُقدت في أديس أبابا عن الفوضى السياسية، ومدى صعوبة جمع القوى المدنية على رؤيةٍ واحدةٍ، أو خريطةٍ طريقٍ للخروج من الأزمة السودانية. فقد شهدت اجتماعات أديس أبابا فيتواتٍ استخدمتها القوى السياسية السودانية المختلفة ضد بعضها البعض، بينما يقول المنطق والعقل أنه لا يجوز أن يكونَ لطرفٍ مشاركٍ حقٌّ تحديديٍّ مشاركةٍ طرفٍ آخرٍ من عدمه، لأنَّ الغرضَ الأساسيَّ في النهاية هو جمع الجميع على طاولةٍ واحدةٍ أو على الأقلِّ على رؤيةٍ متفقٍ عليها لعقدِ عمليةٍ سياسيةٍ، تُغلقُ بابَ الصراعاتِ الماثلةِ حالياً وتضعُ أساساً مشتركاً للعمل السياسيِّ. ويرى الخبراء أنَّ اجتماعات أديس أبابا حققتُ بعضَ الاختراقِ، لكنَّها لم تصلْ إلى مستوى العمل الجماعيِّ، بسببِ تبنيِّ بعضِ القوى السياسية المشاركة لتوجهاتٍ ذاتِ طابعٍ عسكريٍّ، بفعلِ تأييدها أحدِ طرفيِّ الحربِ الأهليةِ في السودان: الجيش السوداني بقيادة المشير عبد الفتاح برهان، وقوات "الدعم السريع" بقيادة محمد حمدان دقلو "حميدتي"، الأمر الذي قادها إلى تصادمها مع قوى أخرى رافضة لذلك. فالقوى السياسية السودانية مطالبةٌ بجمع طرفيِّ الصراع وإنهاء الحرب بينهما ووقف الكارثة الإنسانية بوصفها الأولوية حالياً، وسيساهم ذلك في خفض التوترات بين القوى السياسية بمختلف توجهاتها واتفاقها على رؤيةٍ مشتركةٍ بعيدةٍ عن الاستقطاب العسكريِّ.

الحوار السياسيُّ الوطنيُّ في السودان يجب أن يَشْمَلَ جميعَ القوى السياسية، لكنَّ ينبغي ألا يُحدِّدَ بعضَ القوى السياسية المسموح لها بالمشاركة في الحوار من عدمه، لأنَّ الشروطَ المسبقةَ تعني مواقفَ سلبيةً ضدَّ مبدأ الحوار نفسه. ولا مخرَجَ للسودان من أتون الحَرْبِ الأهليةِ إلَّا من خلال بلورة وثيقةٍ وخريطةٍ طريقٍ تلتزم القوى السياسية بتنفيذها. على أن تُنصَّ هذه الوثيقة، على احترام تطلعات الشعب السوداني بأن يقرَّر مستقبل الحُكم في بلاده من خلال عمليةٍ سياسيةٍ سودانيةٍ داخليةٍ شاملةٍ وذات

مصداقية وشفافية، والالتزام بسيادة السودان ووحدته وسلامة أراضيه، فضلاً عن الحفاظ على مؤسسات الدولة السودانية ودعم الانتقال المدني، والاتفاق على هدنة إنسانية فورية، يليها وقف إطلاق نار مستدام، وعملية حوار وانتقال مدني مستقلة وشاملة وشفافية، والتحقيق في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية وغيرها من الفظائع الشنيعة، ومقاومة مرتكبيها.

إنها المبادئ الأساسية التي تمثل قوام خيار الحل السياسي لإنهاء الحرب الأهلية، ومخاطبة قضايا الأزمة الوطنية المتراكمة منذ الاستقلال، والتوافق على إعادة البناء الوطني على أسس جديدة تضمن طي صفحة خطايا الماضي وخبائته، واستدامة السلام، والتحول المدني الديمقراطي، وتحقيق شروط الحياة الكريمة للسودانيين والسودانيات من دون تمييز أو تهميش.



اليمن يبدشن معركة كسر الحصار.. البحر الأحمر كورقة ضغط استراتيجية

بقلم: نوال النونو

أعلنت القوات المسلحة اليمنية الاثنين الماضي حظر الملاحة البحرية على العدو الإسرائيلي في البحر الأحمر في وقت تتجه فيه اليمن نحو كسر الحصار المفروض عليه منذ أكثر من عشر سنوات باستخدام القوة العسكرية.

واعتبرت القوات المسلحة اليمنية أن كل تحركات العدو أصبحت هدفاً عسكرياً لقواتنا المسلحة من لحظة إعلان هذا البيان، مؤكدة أنها ستواجه التصعيد بالتصعيد، وأن عملياتها العسكرية ستكون متصاعدة بما يواكب الأحداث والمعركة والاشتراك مع محور الجهاد والمقاومة.

وأشارت إلى نقطة غاية في الأهمية، عندما أكدت "أننا لن نقف مكتوفي الأيدي أمام الحصار الظالم على شعبينا وشعوب محور الجهاد والمقاومة في فلسطين وغزة وإيران ولبنان والعراق، وإن كل محاولات العدو ستبوء بالفشل بإذن الله، وإن عملياتنا مستمرة طالما استمر العدوان والحصار علينا وعلى محور الجهاد والمقاومة".

ويعد اشتراك اليمن في المواجهة إلى جانب الجمهورية الإسلامية الإيرانية غير مفاجئاً، فهو يعزز من "وحدة الساحات"، ويجسد حقيقة الموقف اليمني المناهض للهيمنة الأمريكية الصهيونية في المنطقة، لكن الجديد في البيان هو الإشارة إلى الحصار المفروض على اليمن، واللجوء إلى القوة العسكرية لكسر هذا الحصار، وهذا يحدث لأول مرة منذ أكثر من عشر سنوات، وهذا يعني أن دائرة النار لن تقتصر على العدو الإسرائيلي، وإنما ستشمل كل المشاركين في الحصار على اليمن، وفي المقدمة السعودية، ولو لم تتم الإشارة إلى ذلك علانية.

ما يؤكد ما نذهب إليه، هو تصريحات القائم بأعمال رئيس الوزراء في حكومة التغيير والبناء بصنعاء العلامة محمد مفتاح الذي أكد أن "كسر الحصار" سيكون عنوان المرحلة

المقبلة، معتبراً أن الحصار لم يعد مجرد أداة ضغط سياسية أو اقتصادية، بقدر ما أصبح جزءاً من معركة مفتوحة فرضتها الولايات المتحدة وحلفاؤها على اليمن والمنطقة. ويفهم من التصريح أن اليمن يتجه لفرض معادلات ضغط على الأطراف المشاركة في الحصار على اليمن وعلى إيران والمحور، وهنا تبرز ورقة باب المندب والبحر الأحمر باعتبارها أهم أدوات القوة التي يمتلكها اليمن، لما تمثله من تأثير مباشر على حركة الملاحة والتجارة الدولية.

وتحاول صنعاء من خلال هذه الخطوة نقل الحصار من كونه عبئاً تتحمله وحدها إلى قضية ترتبط بمصالح إقليمية ودولية أوسع، بما يجعل استمرار الضغوط على اليمن أكثر كلفة على خصومه، ومن هنا تكتسب معركة "كسر الحصار" أهمية خاصة، باعتبارها عنواناً لمرحلة جديدة تسعى فيها اليمن إلى توظيف موقعها الجغرافي وقدراتها العسكرية لفرض معادلات مختلفة في الصراع الدائر بالمنطقة.

حصار مرهق لليمنيين

وعلى مدى أكثر من عشر سنوات عانى اليمنيون كثيراً من وطأة الحصار الذي فرضته قوات التحالف بقيادة السعودية على اليمن، فتم اغلاق المطارات وفي المقدمة مطار صنعاء الدولي، وأغلقت المنافذ البرية بين اليمن والسعودية، وتعرضت السفن المتجهة إلى اليمن للتفتيش والمضايقات، وكل هذا أدى إلى تدهور الاقتصاد اليمني، وخلق معاناة إنسانية بالغة الصعوبة لدى اليمنيين.

وتعاملت صنعاء مع الحصار المفروض عليها بوصفه أحد أبرز أدوات الحرب التي استهدفت إضعاف الدولة والمجتمع والاقتصاد اليمني، وخلال هذه الفترة تركزت الجهود على تعزيز عوامل الصمود الداخلي والحد من آثار الحصار، رغم ما خلفه من تداعيات واسعة على مختلف القطاعات.

وتشير التصريحات الأخيرة للقيادة السياسية والعسكرية في صنعاء إلى توجه جديد يتجاوز مرحلة الصمود إلى العمل على كسر الحصار وفرض معادلات باستخدام القوة العسكرية، فقد أكد القائم بأعمال رئيس الوزراء محمد مفتاح أن "كسر الحصار" سيكون عنوان المرحلة المقبلة، فيما ربط بيان القوات المسلحة اليمنية بين العمليات العسكرية الأخيرة وبين مواجهة الحصار المفروض على اليمن وعلى قوى المقاومة في المنطقة.

ويعزز هذا التحول وجود قناعة متزايدة لدى صنعاء بأن استمرار الحصار لم يعد مجرد ملف اقتصادي أو إنساني، بقدر ما أصبح جزءاً من معركة أوسع تتداخل فيها الأبعاد السياسية والعسكرية والاستراتيجية، ومن هذا المنطلق، لم يعد التعامل مع الحصار يقتصر على التكيف مع آثاره، وإنما بات يتجه نحو استخدام أوراق القوة المتاحة لرفع كلفة استمراره على الأطراف المرتبطة به، حيث يأتي إعلان حظر الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر في إطار هذه المقاربة الجديدة، لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل ستقتصر صنعاء على ملاحمة العدو الإسرائيلي أم ستنتقل إلى خطوات أوسع تشمل السعودية والإمارات باعتبارهما رأس الحربة في الحصار على اليمن؟

بناء على ما سبق، فإننا أمام مشهد جديد، وانتقال إلى مواجهة جديدة تنتصر ليمن ولشعبه المحاصر، وهذا يجعلنا أمام عدة احتمالات في رسم ملامح المرحلة المقبلة، فالاحتمال الأكبر هو أن تعمل القوات المسلحة بتوسيع دائرة النار لتشمل السعودية والإمارات حتى يتم تحقيق الهدف الأسمى في رفع الحصار، والذي سيكون من نتائجه عدم مع السعودية لإقلاع وهبوط الطائرات من مطار صنعاء الدولي، وعدم تفتيش السفن المتجهة إلى اليمن، وإزالة العوائق المتعلقة بالحوالات المالية إلى اليمن، والسماح لليمن بتصدير منتجاته وعوائده النفطية والغازية، وفي هذا الإطار نتوقع أن تستجيب السعودية لهذا الضغط مع المماطلة في التنفيذ، لكن إذا تم الضغط بقوة من قبل اليمن فستضطر المملكة للاستجابة.

أما الاحتمال الثاني، وهو متوقع بأن تعمل الولايات المتحدة على مواجهة الضغط اليمني، مع اجبار المملكة على الاستمرار في فرض الحصار على اليمن، وقد تنتقل إلى مرحلة أكبر بتشديد أكبر على الحصار اليمني، وقصف المنشآت الاقتصادية والحيوية، لا سيما إذا ما توسع المعركة والمواجهة بين أمريكا والجمهورية الإسلامية الإيرانية ولم يتم التوصل إلى اتفاق سلام.

تظل كل الاحتمالات واردة، لكن اليمن قد صبر كثيراً على الحصار المفروض عليه، وآثار الحصار عمق مأساة اليمنيين كثيراً، والالاف من المرضى اليمنيين ماتوا دون أن يتمكنوا من السفر إلى الخارج لتلقي العلاج، ومؤسسات الدولة باتت شبه مشلولة نتيجة عدم توفر السيولة، وقد أصبحت المعاناة الاقتصادية أحد أهم المرتكزات التي يعول

عليها العدوان السعودي والأمريكي لإثارة السخط الشعبي على أنصار الله، ولذا فإن اللجوء إلى الخيار العسكري لكسر الحصار جاء بعد استنفاد كل الخيارات الأخرى، وصبر اليمنيين لم يعد يحتمل.



محدثات القاهرة:

هل تفتح الباب لتسوية أم لجولة حرب جديدة؟

بقلم: د. محمد الايوبي

تبدو محدثات القاهرة الجارية حول مستقبل قطاع غزة وكأنها تقف عند نقطة تقاطع حاسمة بين مسارين متناقضين: مسار يسعى إلى تثبيت وقف إطلاق النار وفتح الباب أمام ترتيبات سياسية وأمنية جديدة تنهي واحدة من أكثر الحروب دموية في تاريخ القضية الفلسطينية، ومسار آخر تدفع باتجاهه "إسرائيل" عبر التهديد المتواصل باستئناف العمليات العسكرية الواسعة تحت عنوان استكمال أهداف الحرب ونزع سلاح المقاومة.

ففي الوقت الذي تتحدث فيه حركة حماس والفصائل الفلسطينية عن تحقيق تقدم ملموس في المداولات التي تجري بوساطة مصرية وقطرية وتركية، وعن التوصل إلى مقاربات وُصفت بأنها مقبولة بشأن عدد من الملفات العالقة، تتسرب من تل أبيب معطيات تشير إلى أن المؤسسة العسكرية "الإسرائيلية" تواصل إعداد خطط عملياتية واسعة للعودة إلى القتال في قطاع غزة. وهذا التناقض الظاهر بين منطقتي التفاوض ومنطق الحرب يعكس حجم التعقيدات التي تحيط بالمرحلة الراهنة، ويكشف أن المنطقة ما زالت بعيدة عن الوصول إلى تسوية مستقرة ونهائية.

السلاح... العقدة المركزية في المفاوضات

منذ الأيام الأولى لطرح المبادرات الدولية الخاصة بإنهاء الحرب في غزة، برز ملف سلاح المقاومة باعتباره القضية الأكثر حساسية وتعقيداً بين مختلف الملفات المطروحة. فالقضايا المتعلقة بإعادة الإعمار وإدارة القطاع وترتيبات المساعدات الإنسانية وإعادة تشغيل المؤسسات المدنية تبدو، رغم صعوبتها، قابلة للنقاش والتوافق حولها. أما قضية السلاح فتمس جوهر الصراع نفسه وتتعلق بمستقبل المقاومة الفلسطينية ودورها السياسي والعسكري.

المعلومات المتسرّبة من محادثات القاهرة تشير إلى أن الفصائل الفلسطينية أبدت مرونة تجاه العديد من المقترحات المتعلقة بإدارة المرحلة المقبلة، لكنها في الوقت نفسه تحاول إيجاد صيغة تحفظ معادلة القوة التي تشكلت خلال العقود الماضية. ومن هنا جاء الحديث عن حصر السلاح بيد هيئة فلسطينية متفق عليها، بدلاً من تسليمه لقوات دولية أو وضعه تحت وصاية خارجية مباشرة.

بالنسبة للفصائل الفلسطينية، لا يتعلق الأمر بمجرد أسلحة أو معدات عسكرية، بل بمفهوم الردع ذاته. فهذه الفصائل ترى أن أي حديث عن نزع السلاح قبل إنهاء الاحتلال وانسحاب القوات "الإسرائيلية" بشكل كامل يمثل محاولة لفرض استسلام سياسي تحت غطاء التسوية. ولذلك فإنها تنظر إلى هذا الملف باعتباره خطأً أحمر لا يمكن تجاوزه بسهولة.

في المقابل، تعتبر "إسرائيل" أن الحرب لم تحقق أهدافها بالكامل طالما بقيت البنية العسكرية للمقاومة قائمة وقادرة على إعادة إنتاج نفسها. ولهذا تصر تل أبيب على جعل ملف السلاح المدخل الأساسي لأي ترتيبات مستقبلية، معتبرة أن أي اتفاق لا يتضمن معالجة جذرية لهذا الملف سيؤدي إلى إعادة إنتاج الصراع في مرحلة لاحقة.

لماذا تلوّح "إسرائيل" بالحرب مجدداً؟

اللافت في التسريبات "الإسرائيلية" الأخيرة أنها لا تركز فقط على التهديد باستئناف العمليات العسكرية، بل تسعى أيضاً إلى تقديم مبررات مسبقة لهذه العودة المحتملة. فالمؤسسة الأمنية "الإسرائيلية" تتحدث عن إعادة بناء القدرات العسكرية للمقاومة، وعن ترميم شبكات الأنفاق واستعادة منظومات القيادة والسيطرة، وعن فشل المجتمع الدولي في إيجاد آلية فعالة لنزع سلاح حماس.

هذه الرواية "الإسرائيلية" تخدم أكثر من هدف في الوقت نفسه. فمن جهة، توفر غطاءً سياسياً لأي عملية عسكرية مستقبلية، ومن جهة أخرى تمارس ضغطاً على الوسطاء والفصائل الفلسطينية خلال المفاوضات الجارية.

لكن القراءة الأعمق للمشهد تشير إلى أن الحسابات "الإسرائيلية" لا ترتبط فقط بالوضع داخل غزة. فالحكومة "الإسرائيلية" تواجه ضغوطاً داخلية كبيرة نتيجة نتائج الحرب الطويلة، كما تواجه أسئلة متزايدة حول قدرتها على تحقيق الأهداف التي أعلنتها منذ

بداية المواجهة. وبالتالي فإن التلويح بخيار الحرب مجدداً قد يكون جزءاً من محاولة لاستعادة زمام المبادرة السياسية والعسكرية بعد مرحلة طويلة من الاستنزاف. كما أن توقف المواجهات الواسعة على الجبهتين اللبنانية والإيرانية أعاد تركيز الاهتمام "الإسرائيلي" على قطاع غزة باعتباره الساحة الأكثر قابلية لإعادة التصعيد، خصوصاً في ظل الاعتقاد السائد داخل المؤسسة الأمنية بأن أي تأجيل للمواجهة يمنح المقاومة وقتاً إضافياً لإعادة ترتيب صفوفها.

استراتيجية الفوضى: وجه آخر للحرب

إلى جانب التهديدات العسكرية المباشرة، تبدو "إسرائيل" وكأنها تخوض نوعاً آخر من الصراع داخل القطاع، يقوم على استهداف البيئة الأمنية والاجتماعية التي تسمح للمجتمع الفلسطيني بالاستمرار والصمود.

فخلال الأشهر الماضية تركزت عمليات الاغتيال بصورة ملحوظة على القيادات الأمنية والشرطية، سواء تلك التابعة للمؤسسات الحكومية أو المرتبطة بأجهزة أمن المقاومة. ولم يكن هذا الاستهداف مجرد عمل تكتيكي مرتبط بجمع المعلومات أو تصفية شخصيات محددة، بل بدا جزءاً من استراتيجية أوسع تهدف إلى إضعاف منظومة الضبط الداخلي في القطاع.

وتدرك "إسرائيل" أن المجتمع الذي يعيش حرباً طويلة وحصاراً خانقاً وأوضاعاً إنسانية كارثية يصبح أكثر هشاشة أمام الفوضى والانقسامات الداخلية؛ لذلك فإن إضعاف المؤسسات الأمنية المحلية يمكن أن يؤدي إلى زيادة معدلات الجريمة وانتشار النزاعات العائلية وتفكك النسيج الاجتماعي، وهو ما يخلق بيئة أكثر ملاءمة لفرض ترتيبات سياسية وأمنية جديدة.

هذه المقاربة لا تعتمد فقط على القوة العسكرية، بل تشمل أيضاً الحرب النفسية والإعلامية ونشر الشائعات وتغذية الانقسامات الاجتماعية، إضافة إلى توظيف مجموعات متعاونة مع الاحتلال للقيام بأدوار ميدانية مختلفة.

معركة الأمن الداخلي

أحد الجوانب الأقل ظهوراً في المشهد الغزّي يتمثل في الصراع الدائر حول الأمن الداخلي. فبعد التدمير الواسع الذي طال المؤسسات الشرطية والأمنية منذ بداية الحرب، واجه

القطاع تحديات غير مسبقة تتعلق بالحفاظ على النظام العام وحماية المجتمع من الانهيار.

وقد حاولت أجهزة الأمن الحكومية وأجهزة أمن المقاومة خلال الفترة الماضية إعادة تنظيم صفوفها وتطوير آليات عمل أكثر مرونة تسمح لها بالاستمرار رغم الاستهداف المستمر. وتشير المعطيات المتوافرة إلى أن هذه الأجهزة نجحت بدرجات متفاوتة في احتواء الكثير من مظاهر الفوضى ومنع انهيار الوضع الأمني بشكل كامل.

لكن الاستهداف "الإسرائيلي" المتواصل لهذه الأجهزة يكشف أن تل أبيب تنظر إليها باعتبارها عقبة رئيسية أمام مشاريعها المستقبلية. فوجود أجهزة أمنية محلية فاعلة يعني وجود قدرة على مواجهة الجماعات المتعاونة مع الاحتلال، وعلى حماية الجبهة الداخلية من محاولات الاختراق، وعلى منع تشكل فراغ أمني يمكن استثماره سياسياً. ومن هنا يمكن فهم أهمية العمليات الأمنية التي أعلنت عنها قوة "رادع" التابعة للأمن المقاومة، والتي تحدثت عن تفكيك شبكات مرتبطة بأجهزة الاحتلال كانت تعمل على إثارة الفوضى واستهداف عناصر الشرطة والأمن. فهذه العمليات تعكس حجم الصراع الخفي الذي يدور بعيداً عن الأضواء بين منظومات الأمن المحلية وأدوات الاختراق "الإسرائيلية".

بين التسوية والوصاية الدولية

الجانب الآخر من النقاش يتعلق بطبيعة النظام الذي سيحكم غزة في مرحلة ما بعد الحرب. فالمقترحات الدولية المطروحة تتحدث عن هيئة فلسطينية مستقلة لإدارة القطاع، وعن قوة استقرار دولية، وعن ترتيبات أمنية جديدة بإشراف إقليمي ودولي.

نظرياً تبدو هذه الأفكار جزءاً من عملية انتقالية تهدف إلى إنهاء الحرب وإعادة بناء القطاع. لكن الفصائل الفلسطينية تخشى أن تتحول هذه الترتيبات إلى شكل جديد من أشكال الوصاية السياسية والأمنية، خصوصاً إذا ارتبطت بشروط تتعلق بنزع سلاح المقاومة أو تقييد دورها المستقبلي.

ولهذا السبب فإن النقاش لا يدور فقط حول شكل الإدارة المقبلة، بل حول طبيعة التوازنات التي ستنجحها هذه الإدارة. فهل ستكون جزءاً من مشروع وطني فلسطيني

يحظى بتوافق داخلي، أم أنها ستتحول إلى أداة لتنفيذ متطلبات أمنية تفرضها إسرائيل والمجتمع الدولي؟

هذا السؤال يفسر جانباً كبيراً من الحذر الذي تبديه الفصائل خلال المفاوضات، كما يفسر تمسكها بربط أي ترتيبات جديدة بإنهاء الاحتلال ووقف الاعتداءات الإسرائيلية بشكل كامل.

إلى أين تتجه الأمور؟

يصعب الجزم بمآلات محادثات القاهرة في ظل التناقضات الكبيرة التي تحكم مواقف الأطراف المختلفة. فهناك تقدم واضح في بعض الملفات، وهناك رغبة إقليمية ودولية في تجنب العودة إلى الحرب، لكن في المقابل ما زالت القضايا الجوهرية معلقة وفي مقدمتها ملف السلاح والترتيبات الأمنية النهائية.

وتبدو "إسرائيل" حتى الآن غير مستعدة لتقديم تنازلات جوهرية في هذا المجال، فيما ترفض الفصائل الفلسطينية القبول بصيغة ترى فيها تهديداً لمستقبل المقاومة ولدور الفلسطينيين في تقرير مصيرهم.

لذلك يمكن القول إن المفاوضات الحالية تقف على حافة خيارين متوازيين؛ الأول يقود إلى تسوية تدريجية تقوم على التفاهات المرحلية والضمانات المتبادلة، والثاني يقود إلى انهيار المسار التفاوضي وعودة المواجهة العسكرية بصورة أوسع وأعنف.

في النهاية؛ لا تبدو محادثات القاهرة مجرد جولة تفاوضية هامشية، بل تشكل اختباراً حقيقياً لمستقبل قطاع غزة ولشكل النظام السياسي والأمني الذي سيتبلور بعد الحرب؛ فالمعركة لم تعد تدور فقط حول وقف إطلاق النار أو إعادة الإعمار، بل حول تعريف المرحلة المقبلة برمتها: هل ستكون مرحلة تسوية تفتح الباب أمام استقرار نسبي، أم أنها ستكون مجرد هدنة مؤقتة تسبق جولة جديدة من الحرب؟.

الإجابة عن هذا السؤال لا تزال معلقة بين غرف التفاوض في القاهرة وغرف العمليات في تل أبيب، وبين إرادة القوى الإقليمية والدولية من جهة، وإصرار الفلسطينيين على حماية ثوابتهم السياسية والأمنية من جهة أخرى. وحتى تتضح الصورة بشكل نهائي، سيبقى قطاع غزة يعيش فوق خط رفيع يفصل بين فرصة التسوية واحتمال الانفجار الكبير.



الحرب على إيران: الفشل العسكري يقود إلى الهزيمة السياسية

بقلم: ابتسام الشامي

بمعزل عما يمكن ان تحمله الساعات المقبلة من مفاجآت بعد اعلان الرئيس الأمريكي التوصل إلى إطار تفاوضي مع الجمهورية الإسلامية لإنهاء الحرب وإطلاق المفاوضات، فإن ما وصفه ترامب بإنجاز الرائع لا يعدو أن يكون اعترافاً عملياً بفشل استراتيجية الضغط على طهران بعد فشل الحرب العسكرية بتحقيق أهدافها.

سوء التقدير

لم يكن الإعلان عن وقف إطلاق النار بين واشنطن وطهران في الثامن من نيسان الماضي نهاية للحرب العدوانية الأمريكية الإسرائيلية على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وإنما محطة في سياق استكمالها بأدوات أخرى، بعدما فشل الخيار العسكري في تحقيق الأهداف المرجوة وفي مقدمها تغيير النظام. كان في تقدير ساكن البيت الأبيض وشريكه رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو أن إيران ستنهار على وقع الضربات المكثفة والمفاجئة واغتيال قيادتها، وأن ذلك سيفتح الباب واسعاً لتغيير كبير لن يكون محصوراً بإيران وإنما بالمنطقة برمتها التي كانت ستدخل حتماً عصر الهيمنة الاستعمارية الأمريكية مع ما يعنيه ذلك من إعادة رسم خرائط دولها السياسية منها والجغرافية. لكن الخطط العسكرية المصاغة بحبر الأمان والآمال المعلقة على إسقاط النظام الإيراني، سرعان ما بدأت بالتهوي مع سرعة احتواء إيران مفاعيل الضربة الافتتاحية وتفعيل الخطط الموضوعة للرد على مصادر العدوان في كيان العدو، وكذلك في القواعد الأمريكية في الخليج، وعلى مدى أربعين يوماً من الحرب صمدت إيران عسكرياً ورفعت على المعتدين كلفة مغامرتهم العسكرية، قبل أن يعودوا بدافع من اليأس إلى طلب التفاوض مع القيادة الإيرانية الجديدة، التي وإن أبدت مرونة في التجاوب مع الطلب إلا أنها أبقت يدها على الزناد.

هكذا مر الشهران على اتفاق وقف إطلاق النار، صمت أصوات الصواريخ نسبياً لم يعن بأي حال من الأحوال نهاية الحرب التي كانت قاب قوسين أو أدنى من إعادة الانفجار في كل

مرة اختارت فيها الولايات المتحدة الضغط على المفاوض الإيراني لتليين شروطه على طاولة المفاوضات في إسلام آباد. وفي آخر نسخة منها العدوان على عدد من الجزر الجنوبية الإيرانية فجر الأربعاء الماضي الذي استدعى رداً سريعاً وقاسياً من الحرس الثوري الإيراني، بعدما كان الأخير قد رد على استهداف العدو الإسرائيلي الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت باستهداف القواعد العسكرية في شمال فلسطين المحتلة.

تداعي الخطاب التصعيدي الأمريكي

وبين وضع طهران لبنة معادلة شمال فلسطين المحتلة مقابل الضاحية، وردعها الأمريكيين عن المزيد من المغامرات العدوانية في إيران، لوحظ تراجع الخطاب التصعيدي الأمريكي من التهديد بليلة سوداء ستهدم فيها الجسور وتفجر فيها محطات الطاقة الإيرانية، إلى إعلان دونالد ترامب عن التوصل إلى اتفاق لإنهاء الحرب مع إيران، بتنسيق مع حلفائه في المنطقة بمن فيهم كيان العدو. ولئن فاجأ الإعلان تل ابيب ودفعتها إلى التبرؤ العاجل منه ومحاولة التنصل من التزاماتها حياله، إلا أنه عكس ضيق الخيارات لدى جبهة العدوان بقيادة ترامب، ما اضطره إلى الموافقة على الشروط الإيرانية، علماً أن ما آلت إليه نتائج الحرب بشقيها العسكري والسياسي سيكون له تداعيات كبرى على صورة الولايات المتحدة على المستوى العالمي ومصالحها في المنطقة، لكونه نابعاً في الأساس من فشل أقوى قوة عسكرية على مستوى العالم بمؤازرة أقوى جيوش منطقة غرب آسيا، في حسم الحرب لمصلحتها، وهو ما يواصل الإعلام الغربي التأكيد عليه من باب توضيح أسباب قبول واشنطن شروط طهران للحل السياسي.

فشل الحرب يدفع ترامب إلى تقديم تنازلات

في تعبيرها عن المأزق الذي أوجد الرئيس الأمريكي إدارته وبلاده فيه، تقول صحيفة واشنطن بوست بأن ترامب يجد نفسه محاصراً بين خيارين أحلاهما مر. فمن جهة، لا يريد تقديم تنازلات مالية وسياسية كبيرة لإيران لأن ذلك سيعرضه لاتهامات بالتراجع عن مواقفه السابقة. ومن جهة أخرى، لا يرغب في توسيع الحرب عسكرياً أو إرسال قوات أمريكية إلى مواجهة مفتوحة في الشرق الأوسط. وبحسب كاتب المقال ماكس بوت، فإن الرئيس الأمريكي يحاول حالياً الحفاظ على الوضع القائم، معتمداً على الأمل في أن تؤدي الضغوط العسكرية والاقتصادية إلى دفع إيران نحو القبول بشروطه. غير أن بوت

يرى أن هذا الرهان يفتقر إلى الواقعية، لأن طهران تنظر إلى الصراع باعتباره معركة وجودية تمس بقاء النظام، بينما يتعامل ترامب معه كعملية محدودة كان يتوقع أن تنتهي بسرعة. ويستعيد الكاتب دروساً من حروب سابقة خاضتها أمريكا في فيتنام والعراق وأفغانستان، معتبراً أن التفوق العسكري لا يضمن تحقيق الأهداف السياسية. فامتلاك القوة النارية الهائلة لا يعني بالضرورة القدرة على فرض الإرادة على خصم مستعد لتحمل الخسائر والانتظار لفترات طويلة. كما ينتقد بوت ما يصفه بالمبالغة في أهداف الحرب الأمريكية. فترامب تحدث في مراحل سابقة عن "استسلام غير مشروط" لإيران، بينما اعتمد عملياً على الضربات الجوية فقط لتحقيق أهداف واسعة النطاق، من بينها تغيير سلوك النظام الإيراني وربما إضعافه بصورة جوهرية. ويرى الكاتب أن هذا التناقض جعل تحقيق الأهداف المعلنة أمراً شبه مستحيل.

ويضيف أن إيران تمكنت، من خلال إغلاق مضيق هرمز، من امتلاك ورقة ضغط مؤثرة على الاقتصاد العالمي وأسواق الطاقة. إذ يحذر خبراء الطاقة من أن استمرار الأزمة قد يدفع أسعار النفط إلى مستويات قياسية، الأمر الذي سيزيد الضغوط على الإدارة الأمريكية. ويخلص الكاتب إلى أن أفضل نتيجة يمكن أن يحققها ترامب حالياً قد لا تتجاوز العودة إلى ترتيبات شبيهة بالاتفاق النووي الذي أبرمته إدارة أوباما قبل أكثر من عقد، مع قبول قيود على البرنامج النووي الإيراني مقابل حوافز اقتصادية. وباعتقاده فإن هذه النتيجة إن تحققت، ستعكس حجم الفجوة بين الأهداف الطموحة التي أعلنتها الإدارة الأمريكية في بداية الحرب والواقع الذي فرضته التطورات الميدانية والسياسية لاحقاً.

محاسبة واشنطن ضرورة

بدوره، يرى المعلق السياسي في صحيفة نيويورك تايمز بيتر بينارت، أنه يجب محاسبة واشنطن على حروبها السيئة. ويضيف الأستاذ في جامعة سيتي بنيويورك، ومحرر مجلة "جويش كرانيس"، أن الرئيس الأمريكي يجري اختباراً عملياً لما سيحدث عندما يحصل الصقور في واشنطن على ما كانوا يحرضون عليه لعقود: حرب شاملة مع إيران، حيث تشير نتائج الاختيار الأولية إلى أنها كارثية، فمن المتوقع أن تكلف هذه الحرب الولايات المتحدة أكثر من تريليون دولار، فضلاً عما أسفرت عنه من أضرار جسيمة لحقت بالقواعد العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط، وخفضت بشكل كبير مخزون الصواريخ

الاعتراضية التي تعتمد عليها الولايات المتحدة لردع الصين وغيرها من الخصوم المحتملين، وما عرّضت إليه عشرات الملايين من الناس حول العالم لخطر المجاعة الحادة، وكذلك تأثيرها في زيادة معدل التضخم في الولايات المتحدة. وعلى الجانب الإيراني أدت إلى إصابة عدد كبير من الإيرانيين، بمن فيهم أكثر من 100 طفل قتلوا عندما أصاب صاروخ توماهوك مدرسة ابتدائية في بلدة ميناب.

وبحسب بينارت فإن الحرب، وعلى الرغم من كل هذه الخسائر الاقتصادية والبشرية، لم تحقق إلا القليل. ففي الوقت الذي ظلت فيه مواقف وتصريحات ترامب متقلبة بشأن ما يريد أن يحققه منها، إلا أنه وخلال الأشهر الثلاثة الماضية ركز على ثلاثة أهداف رئيسية: القضاء على الصواريخ الباليستية الإيرانية، وإنهاء البرنامج النووي، ومساعدة الشعب الإيراني على إسقاط حكومته، لكن لم يحدث أي من ذلك. وبحسب الاستخبارات الأمريكية نفسها، لا تزال الجمهورية الإسلامية تحتفظ بنحو 70٪ من مخزونها الصاروخي الذي كان لديها قبل الحرب، فيما لم تقم الولايات المتحدة بقطع وصول إيران إلى اليورانيوم عالي التخصيب الذي يمكنها استخدامه لصنع قنبلة نووية. وفي الوقت نفسه، لم تؤد الحرب بحسب الكاتب الأمريكي إلى انهيار النظام في طهران، بل يمكن القول إن الحكومة الإيرانية أقوى مما كانت عليه عند بدء الحرب، بعد أن أثبتت قدرتها على شل الاقتصاد العالمي بتقييد حركة الملاحة عبر مضيق هرمز.

خاتمة

تصل الحرب على الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى خواتيمها بنتيجة فشل واضحة لجبهة العدوان لن تستطيع معها استعراضات ترامب وادّعاءاته في تغيير مفاعيلها أو في احتواء تداعياتها، لما يترتب عليها من تأثيرات في مكانة الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها في منطقة غرب آسيا.

الحرب على إيران: الفشل العسكري يقود إلى الهزيمة السياسية



فشل عسكري



هزيمة سياسية

بين الضاحية وطهران.. الجهود لمنع التصعيد وفصل الساحات

اختبار الساحة اللبنانية من وجهة نظر الولايات المتحدة،

إيران، الدولة اللبنانية، حزب الله وإسرائيل

ترجمة وإعداد: حسن سليمان

الهجوم الإسرائيلي على الضاحية عقب إطلاق حزب الله النار نحو الشمال، وجولة الاشتباكات التي أعقبته بين إسرائيل وإيران، يبرزان تعقيد الجهد الأمريكي لكبح التصعيد والتحدي الإسرائيلي المتمثل في فصل الساحة اللبنانية عن إيران.

سعت إدارة ترامب إلى الدفع نحو تسوية متجددة بين إسرائيل ولبنان، وتعزيز الحكومة اللبنانية، وتقليص هامش حرية عمل حزب الله، والحفاظ على مساحة للمناورة تجاه طهران. إلا أنها لم تنجح في منع هجوم إسرائيلي على بيروت كان يهدف إلى تحميل حزب الله ثمناً، والذي أدى خلال ساعات إلى مواجهة مباشرة بين إسرائيل وإيران. وقد أبرز هذا الوضع التحدي المركزي الذي تواجهه إسرائيل أمام واشنطن - إقناع الإدارة بالسماح لها بفرض إجراءات ردع وإنفاذ محددة في لبنان، بينما تواصل في الوقت نفسه ممارسة الضغوط على إيران لدفع اتفاق ومنع جولة إقليمية جديدة.

تسلسل الأحداث: من وقف إطلاق نار هش إلى جولة إقليمية

في أواخر مايو وبداية يونيو، ساهم عاملان رئيسيان في تصاعد هجمات حزب الله على شمال إسرائيل. الأول، تقييد النشاط العسكري الإسرائيلي من جانب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، خصوصاً فيما يتعلق بالهجمات على الضاحية في بيروت، بهدف ترسيخ وقف إطلاق النار وإتاحة المجال للتقدم في المفاوضات حول اتفاق مع إيران. الثاني، سلسلة النجاحات التكتيكية التي حققها حزب الله باستخدام طائرات FPV المسيّرة، والتي تسببت بإصابات قاتلة في صفوف جنود الجيش الإسرائيلي. وقد أصبح هذا الوضع غير محتمل بالنسبة لإسرائيل، ما دفعها في الأول من يونيو إلى التصريح بأنه إذا استمرت هجمات حزب الله، فإنها ستهاجم الضاحية. وسارع ترامب إلى التدخل لمنع ذلك، إثر تهديد إيراني بأن مثل هذا الهجوم سيؤدي إلى وقف المحادثات. وفي اليوم التالي،

ترسخت عملياً المعادلة التالية: إسرائيل لن تهاجم الضاحية ما دام حزب الله لا يهاجم أهدافاً داخل إسرائيل.

بالتوازي، عملت الإدارة الأمريكية على دفع المحادثات المباشرة بين إسرائيل ولبنان، وفي الثالث من يونيو انتهت الجولة الرابعة من المحادثات بإعلان مشترك عن اتفاق متجدد على وقف إطلاق نار مشروط. وكان هذا الجهد الدبلوماسي يهدف إلى خدمة هدف أمريكي مزدوج: وقف التدهور العسكري بين إسرائيل وحزب الله، ومحاولة تثبيت الاستقرار على الحدود الشمالية، بالتوازي مع تهيئة الظروف للتقدم في الجهد الأوسع الذي تبذله الإدارة تجاه إيران. لكن سرعان ما اتضح أن هذا الإطار هش ولا يتوافق مع الواقع على الأرض. فقد رفض الأمين العام لحزب الله، نعيم قاسم، نتائج اللقاء، واستمر إطلاق النار من جانب حزب الله نحو الشمال. وأدى هذا الوضع إلى الهجوم الإسرائيلي المحدود على الضاحية في 7 يونيو، والذي أعقبه اندلاع جولة قصيرة من الضربات المتبادلة بين إيران وإسرائيل (7-8 يونيو)، قبل أن تتوقف بفعل التدخل الأمريكي.

إن تسلسل هذه الأحداث يوضح أن الترتيبات في لبنان ليست مجرد اختبار لقدرة الردع والإنفاذ في مواجهة حزب الله، بل هي أيضاً اختبار لقدرة الولايات المتحدة وإسرائيل على منع ربط الساحات المختلفة ببعضها، وهو أمر بالغ الأهمية بالنسبة لإيران وحزب الله. فمن وجهة نظر إسرائيل، كان الهجوم على الضاحية يهدف إلى منع ترسيخ معادلة تقيّد حرية عملها وإلى توضيح أن انتهاكات حزب الله ستترتب عليها كلفة. أما من وجهة نظر إيران وحزب الله، فكان الهدف معاكساً تماماً - استخدام ترابط الساحات لمنع استمرار نشاط الجيش الإسرائيلي في لبنان وفرض معادلة تحدّ من حرية الحركة الإسرائيلية.

الزاوية الأمريكية: منع التصعيد قبل استنفاد القرار الحاسم

من وجهة نظر إدارة ترامب، تُعدّ لبنان هدفاً مهماً بحد ذاته: إذ تسعى واشنطن إلى تثبيت حدود الشمال، وتعزيز الحكومة اللبنانية، وتقليص هامش عمل حزب الله، ومنع الانزلاق إلى حرب إقليمية. إلا أن لبنان في المرحلة الحالية يخضع أيضاً لمحاولة ترامب الأوسع لإنهاء الحرب مع إيران، أو على الأقل إدارتها. وعلى خلفية الإحباط الأمريكي من حالة الجمود في المحادثات مع طهران، تسعى الإدارة إلى منع تحول الساحة اللبنانية

إلى جبهة تُفشل المسار تجاه الجمهورية الإسلامية، وتزيد من حالة عدم اليقين الإقليمي، وتثقل كاهلها سياسياً واقتصادياً.

ولهذا السبب سارعت واشنطن إلى تأطير نتائج المحادثات باعتبارها اتفاقاً متجدداً على وقف إطلاق النار. وقبل ذلك، تدخل ترامب لمنع هجوم إسرائيلي واسع على بيروت، بل قدّم الأمر كإنجاز مباشر لتدخله مع إسرائيل وحزب الله. وادعى ترامب أنه تحدث مع حزب الله عبر "وسطاء رفيعي المستوى جداً"، وأن التنظيم وافق على وقف إطلاق النار. وفي الوقت نفسه، أشارت مصادر إسرائيلية إلى أن الهجوم على الضاحية الجنوبية قد أُجّل بطلب من الولايات المتحدة التي دفعت باتجاه وقف إطلاق النار.

وتعزز التطورات الأخيرة، من وجهة نظر الإدارة، المخاوف من أن الساحة اللبنانية قد تُعيق الجهد الأوسع تجاه إيران. لذلك يُتوقع أن تواصل واشنطن تفضيل كبح التصعيد على حساب استكمال الضغط العسكري على حزب الله. غير أن في ذلك أيضاً خطورة على السياسة الأمريكية: فإذا تحول منع التصعيد إلى مجرد كبح لإسرائيل دون فرض ضغط فعلي على حزب الله وإيران، فقد يؤدي ذلك إلى تشجيع المحور الإيراني على استخدام لبنان كأداة لفرض حق نقض (فيتو) على حرية العمل الإسرائيلية.

الزاوية اللبنانية: رغبة في تسوية دون قدرة على فرضها

اعتمد المخطط الأمريكي، كما انعكس في البيان المشترك الصادر في نهاية الجولة الرابعة من المحادثات بين لبنان وإسرائيل، على منطق واضح: التزام متبادل بوقف إطلاق النار بين الحكومتين؛ مطالبة حزب الله بوقف هجماته وإبعاد عناصره عن جنوب لبنان؛ منح الجيش اللبناني مسؤوليات أمنية موسعة؛ واستمرار المفاوضات لبناء تسوية أوسع. وقد قدّمت الولايات المتحدة هذا التفاهم كخطوة من شأنها تعزيز سيادة لبنان ونقل المسؤولية الأمنية إلى الدولة اللبنانية.

لكن منذ البداية برز ضعف الفرضية الأمريكية: فالاتفاق تم بين إسرائيل والحكومة اللبنانية، وهي حكومة ترغب في التسوية لكنها عاجزة عن تنفيذها، بينما الطرف الذي يملك مفتاح وقف إطلاق النار - حزب الله - ليس طرفاً رسمياً في الاتفاق. عملياً، يُطلب من الحكومة اللبنانية تحقيق نتيجة لا تملك القدرة على فرضها: وقف نشاط حزب الله في الجنوب وإخضاع الساحة الأمنية لسلطة الدولة. لذلك، من منظور واشنطن، فإن دعم

الحكومة اللبنانية هدف أساسي، لكن قدرة بيروت على فرض الاتفاق على حزب الله تبقى محدودة للغاية.

وهنا تكمن المعضلة الأمريكية: فلتعزيز الحكومة اللبنانية، يجب التعامل معها كعنوان سياسي مركزي للتسوية. لكن لتحقيق هدوء فعلي، لا بد من أخذ موقف حزب الله في الحسبان. هذا التناقض يشكل مصدر ضعف في المخطط. وقد أدت نتائج الجولة القصيرة الأخيرة بين إسرائيل وإيران إلى تعميق هذه المعضلة، في ظل تدخل إيران لدعم حزب الله ورغبتها في ترسيخ معادلة مفادها أن أي تحرك إسرائيلي في لبنان قد يقابله رد مباشر من طهران.

زاوية حزب الله: معارضة تسوية تقيده

إن إعلان ترامب بأن إدارته تحدثت مع حزب الله عبر وسطاء كان خطوة غير معتادة في سياسته. إنه يعكس براغماتية ترامبية واضحة: فإذا كان حزب الله هو الجهة القادرة على وقف إطلاق النار، فيجب التحدث معه، حتى ولو بشكل غير مباشر. إلا أن هذا النهج يكشف تناقضاً داخلياً: فواشنطن تسعى إلى تعزيز سيادة لبنان وإبعاد حزب الله عن جنوب البلاد، لكنها عند لحظة الأزمة تضطر للجوء إلى قوة غير دولاتية تقوّض تلك السيادة نفسها.

رفض حزب الله للمخطط يعقّد تنفيذ الاستراتيجية التي صاغها ترامب، إذ يطالب الحزب بوقف إطلاق نار شامل وتقييد حرية عمل الجيش الإسرائيلي، على غرار الوضع الذي سبق عملية "زئير الأسد". كما يواصل حزب الله ربط وقف إطلاق النار في لبنان باتفاق أمريكي مع إيران، حتى لا يبقى وحده في مواجهة الضغط الإسرائيلي والأمريكي. إضافة إلى ذلك، لا يعترف الحزب بالمحادثات المباشرة بين إسرائيل ولبنان، ويسعى لمنع تحولها إلى مسار يحدّ من نشاطه ويقود إلى نزع سلاحه ويقوّض مكانته المستقلة داخل لبنان. ويعارض الحزب أي تسوية سياسية، ويهدف إلى الحفاظ على دوره كجهة لا غنى عنها في أي ترتيب أمني.

الزاوية الإيرانية: حماية حزب الله واستخدامه في المفاوضات

من منظور التقدير الأمريكي، لا يمثل موقف حزب الله عائقاً تكتيكياً فحسب، بل يزعزع الفرضية الأساسية التي تقوم على فصل ثلاثة أطراف: الحكومة اللبنانية، حزب الله،

وإيران. فواشنطن تسعى إلى إدارة التفاوض مع بيروت، وكبح حزب الله، والتقدم في الوقت نفسه مع طهران. لكن الواقع يُظهر صعوبة إدارة هذه الساحات بشكل منفصل، في ظل سعي إيران وحزب الله إلى ربطها بدلاً من فصلها.

العلاقة مع إيران هي جوهر المسألة. فقد كان حزب الله لسنوات أحد أهم أدوات الردع الإيرانية ضد إسرائيل. وحتى بعد تراجع بعض قدراته، ما زال يشكل عنصراً مركزياً في قدرة طهران على تعطيل التسويات، وممارسة ضغط غير مباشر، وردع إسرائيل والولايات المتحدة عن خطوات إضافية. ومن منظور إيران، فإن أي تسوية في لبنان تُبعد حزب الله عن الجنوب وتقلص حريته العملياتية تمثل خسارة استراتيجية في منظومة الوكلاء لديها. في المقابل، إذا أدت أي عملية إسرائيلية في لبنان إلى تهديد أو رد إيراني مباشر، فإن طهران تنجح في تحويل لبنان إلى ورقة "فيتو" على حرية العمل الإسرائيلية.

التحديات أمام إسرائيل: فرض إنفاذ في لبنان دون فتح جبهة إيرانية

من وجهة نظر إسرائيل، يجب أن يكون الهدف الأساسي في الحوار مع واشنطن هو ترسيخ فصل واضح بين الإنفاذ الإسرائيلي في لبنان وبين التصعيد مع إيران. على إسرائيل أن تؤكد أن أي عملية محدودة ضد هجمات حزب الله أو تهديداته لا ينبغي اعتبارها خرقاً للمسار الأمريكي مع إيران، بل شرطاً لاستمراره. فإذا تمكن حزب الله من مواصلة الهجمات مع العلم أن أي رد إسرائيلي سيواجه ضغطاً أمريكياً خوفاً من التصعيد مع إيران، فإن التسوية في لبنان ستنتهار وسيحصل الحزب على حصانة عملية.

على إسرائيل أن تطلب من الإدارة الأمريكية بلورة "قواعد فصل الساحات": فهم بأن الرد الإسرائيلي المحدود في لبنان على خروقات حزب الله لن يُعتبر مبرراً لرد إيراني؛ والتزام أمريكي بإيصال هذه الرسالة إلى طهران؛ وآلية تصعيد تدريجي تُحمّل فيها مسؤولية منع الانزلاق أولاً لحزب الله وإيران وليس لإسرائيل فقط. وفي الوقت نفسه، يجب على إسرائيل الامتناع عن إطلاق تهديدات علنية تجاه بيروت أو إيران دون تنسيق مسبق مع واشنطن، لأن مثل هذه التصريحات قد تضعها أمام خيار صعب: تنفيذ تهديد يضر بالجهد الأمريكي وبعلاقاتها مع واشنطن، أو التراجع عنه ومنح حزب الله وإيران مكسباً معنوياً.

في النهاية، أظهرت الجولة الأخيرة أن لبنان ليس مجرد اختبار لوقف إطلاق النار، بل اختبار لقدرة الولايات المتحدة وإسرائيل على منع إيران وحزب الله من ربط الساحات.

فإدارة ترامب تسعى لمنع التصعيد والحفاظ على مسار تفاوضي مع طهران، بينما تسعى إسرائيل إلى الحفاظ على حرية عملها ومنع إعادة بناء قوة حزب الله. هذان الهدفان لا يتعارضان بالضرورة، لكنهما يتطلبان تفاهات واضحة بين القدس وواشنطن: أي خرق من حزب الله يجب أن يقابل بثمن، وأي محاولة إيرانية لاستخدام لبنان كأداة تعطيل يجب أن تواجه برسالة أمريكية حاسمة. وبدون ذلك، ستسعى إيران وحزب الله إلى تحويل الخوف الأمريكي من التصعيد الإقليمي إلى آية لتقييد إسرائيل في لبنان.

معهد أبحاث الأمن القومي - إيداد شبيب (عقيد احتياط) انضم إلى المعهد في بداية عام 2017

كباحث كبير، بعد مسيرة مهنية طويلة في شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) وفي مكتب رئيس الوزراء (في تل أبيب).. أورا مزراحي (باحثة كبيرة في معهد دراسات الأمن القومي).

بين الضاحية وطهران..

الجهود لمنع التصعيد وفصل الساحات..

اختبار الساحة اللبنانية من وجهة نظر

التصعيد

خط الساحات

الولايات المتحدة	إيران	الدولة اللبنانية	حزب الله	إسرائيل
<ul style="list-style-type: none"> • منع توسع الحرب • حماية مصالحها وحلفائها • دعم الاستقرار النسبي في لبنان • الضغط الدبلوماسي والعقوبات 	<ul style="list-style-type: none"> • منع استهداف العمق الإيراني • دعم حلفائها إقليمياً • تجنب الانجرار لحرب شاملة • الحفاظ على أوراق الضغط 	<ul style="list-style-type: none"> • حماية السيادة والاستقرار • تطبيق القرار 1701 • حصر السلاح بيد الدولة • تجنب لبنان ويلات التصعيد 	<ul style="list-style-type: none"> • دعم المقاومة في • الردع وحماية لبنان • تجنب حرب شاملة • الحفاظ على قوة الردع 	<ul style="list-style-type: none"> • منع فتح جبهة شمالية واسعة • إضعاف حزب الله • حماية أمن المستوطنات • فرض معادلات ردع جديدة

الهدف: منع التصعيد وحماية لبنان الحل: الدبلوماسية والاحتواء

حول دخول إيران الحرب إلى جانب لبنان

تعليقاً على دخول الجمهورية الإسلامية الإيرانية الحرب إلى جانب لبنان أصدر تجمع العلماء المسلمين البيان التالي:



لقد أثبتت الجمهورية الإسلامية الإيرانية أنها صديق مخلص ووفى للبنان من خلال تنفيذها لتهديداتها بقصف شمال فلسطين المحتلة فيما لو قصف العدو الصهيوني الضاحية الجنوبية فقامت بعد الاعتداء الذي حصل في منطقة تحويطة الغدير بإطلاق الصواريخ على مستوطنات العدو الصهيوني في شمال فلسطين وسارعت الولايات المتحدة في محاولة لإنقاذ المفاوضات مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالإعلان أن العدو الصهيوني لم يستشرها قبل الضربة التي وجهها للضاحية وهذا ما يعرفه العالم بأنه كذب واضح فالكيان الصهيوني لا يقوم بأي خطوة بهذا المستوى إلا بعد التشاور مع الولايات المتحدة الأمريكية التي بادرت لتعلن أنها طلبت من العدو الصهيوني أن لا يرد على الضربات الإيرانية ولكن العدو الصهيوني المأزوم والذي تتراكم إخفاقاته على المستويات كافة قام بتوجيه ضربات إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية وهذا أيضاً كذب من الولايات المتحدة الأمريكية الذي أعلن العدو الصهيوني أنها شاركت معه في اعتراض الصواريخ الإيرانية. والآن تعرض الولايات

المتحدة الأمريكية اقتراحاً بأن يكتفي العدو الصهيوني بما حصل ويوقف إطلاق النار إذا اكتفت إيران بما حصل ونحن على قناعة أنها لن تتوقف إلا بعد التزام العدو الصهيوني بقرار وقف إطلاق النار التام والشامل في لبنان وهذا ما حصل فعلاً. أمام هذه الوقائع المستجدة يعلن تجمع العلماء المسلمين ما يلي:

أولاً: يتوجه تجمع العلماء المسلمين بأسمى آيات الشكر والامتنان للجمهورية الإسلامية الإيرانية على تدخلها في الحرب الدائرة على لبنان الأمر الذي لجم العدو الصهيوني عن التمادي في قصف الضاحية الجنوبية وبيروت العاصمة.

ثانياً: يقدر تجمع العلماء المسلمين إعلان الجمهورية الإسلامية الإيرانية أنها مستعدة لوقف إطلاق النار إذا التزم العدو الصهيوني بوقف اعتداءاته على إيران ولبنان كل لبنان وهذا يعبر عن عمق العلاقة بين إيران ولبنان.

ثالثاً: يتوجه تجمع العلماء المسلمين للسلطة اللبنانية باغتنام الفرصة المتاحة والتي قد لا تتكرر وتصحح علاقاتها مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تبدأ بتوجيه شكر لها واستلام أوراق اعتماد السفير محمد رضا رؤوف شيباني.

رابعاً: يتوجه تجمع العلماء المسلمين للمقاومة الإسلامية بأن تبقى اليد على الزناد والاستمرار في عملياتها وتصعيدها حتى ينصاع العدو الصهيوني ويلتزم بالوقف التام والشامل لإطلاق النار والانسحاب الكامل من الأراضي التي احتلها وعودة النازحين وإطلاق سراح الأسرى وإعادة الاعمار.

التجمع يشارك في فعالية "ميداننا واحد عدونا واحد"

شارك تجمع العلماء المسلمين عبر مسؤول الفريق الفني في التجمع الشيخ محمد اللبابيدي في الفعالية الشعبية "ميداننا واحد عدونا واحد" في الضاحية الجنوبية لمناهضة العدوان الصهيوني



أقامت "اللجان الشعبية لمناهضة العدوان على المنطقة" فعالية شعبية بعنوان "ميداننا واحد عدونا واحد"، مساء الأربعاء 10 حزيران/يونيو 2026 في ميدان شهداء المقاومة الإسلامية الواقع على جادة السيد هادي نصر الله في الضاحية الجنوبية لبيروت.



على أعتاب محرم

إلى زوجتي: سأبكيها في مجلس الحسين

أول الكلام

بقلم: غسان عبد الله

غداً سنقرأ في المدى آيةً من النحر المَجْبُولِ بِالآيَاتِ.. فِي أَبَدِ الجُرْحِ.. أو فِي أزلِ الدَمْعِ.. فِي المَآقِي.. وفي منسربات الوجع الذي لا يستكين.. وسنحكي قصة المجالس التي أحيت ذكراك في الحي الذي باتت تزوره ملائكة العرش كل محرم تستمع إلى نشيج الحزن عليك..

ها هنا يا سيدي.. حبيبة لي جلبت من أقاصي الكآبة حزناً عليك.. واستعادت الألق من سحابات الأفق.. عاشت وأحيت الذكرى سنواتٍ.. أسدلت ستائر السواد وكتبت رسالات الوجد.. وكان لدمعها لحظة الدعاء وعند الزيارة طعم العشق لتراب الطف.. وكانت ها هنا بيننا من بين ثنايا الوجع في الصدر ومن بين الضلوع تستنشق أريج المحرم وتبت عطرها ممزوجاً بحزنها عليك.

ها هي اليوم ليست بيننا.. لعلها في ضيافتك سيدي.. تتسامر مع الحوراء.. وتهمس في أذن أم البنين.. ألمح طيفها.. أراها تحثني على المضي قدماً.. فثمة من أنبأها أنني أبكي الفقد وأستوطن الحزن الأبيد.. وهي.. التي حرّكت إنساني للبكاء على الحسين.. ها أنذا اليوم سأبكيها في مجلس الحسين..

لِنَبْكِ يا أَحَبَّةُ.. الدُّنُوبَ.. فالدمع في المحاجر يدق على الجفون أشجانه.. ولجّة الماء التي لا تعرف السكون.. زعزعتها عاتيات الرياح.. وكل ما في القلب من حياة سينقضي موتاً لأننا لا نطلق الدموع من عقالها، حتى إذا تسامقت.. أصابت القلوب.. فأنبئت في تربة الجراح..

عذراً.. لأنني لم أستطع بعد التقاط الباقيات من الكلمات.. عذراً أبا عبد الله.. لم أستطع أن أكتب كلمة واحدة.. كانت تأنس لسماح الحديث عنك.. كانت يبكيك فيبكيني

بكاؤها.. آه كم افتقدتها الآن.. عذراً رفيقة الجرح والصبر والصلاة.. فالأرض الآن لا تسعُ حزني عليك.. والكلماتُ غادرتُ مواجعها وحجّت صوب الجرح العظيم..

سيدي يا حسين.. لجراحكَ الحمراء طعمُ الأرض، تستبقُ الصلاة تعبدًا، وترفلُ بالدعاء عندَ أكفِ الضّارعين وتصوغ من نجاواكَ قمحاً، تستعيد به الطريق.. تعبّدهُ للسالكين وعلى مدى الأزمان يبرز صوتكَ البركانُ مئذنةً، فيحكى النّجيعُ مسكَ الأرجوان!! وتحكي سبائك قصصَ الصابرين.. يا سيّدَ الشّهداءِ حلّق في تباريح الفدا. فالغيمُ أرسى ناظريه على ورود الجرح دمعاً، مالَ يستجدي رفاتَ الصادقين، ولم يعدْ في الكفِّ ما أسقي به ظمأ الشقائق في حدودِ الأرض، لم يعدْ من سحابة أو ندى.. أو باقة ياسمين.. فانثُر جراحكَ فوق روعي.. إن أرضَ الطفِّ تذروني رماداً فوق أرصفة البكا.. حتى استطالت مقلتي تسكعاً يستمطر الترابَ السجين.. فكيف تُدركني السعادة حين يدركُ حياتي صخبُ الحريق.. ويغزوني الطغاة برأسكَ الشريفِ على القنا.. كيف - سيدي - تُراني أسْتَكِين؟؟ وكيف يقطفُ عطرُ أوردتي الكواكبَ من ضفافِ الطّفِّ حين تُردُّني الجنّاتُ عن أبوابها بغير دموعي عليك؟!.. لأعودَ وحدي أسْتَظِلُّ نداءكَ الغافي على مطر البكاء.. متعثراً ببقايا مرسايَ الحزين.. يا سيّدَ الجراحاتِ يا ألقَ السائرين.. تعبتُ أعبُ المسافاتِ لأدركَ نداءكَ.. فلا أجدُ سوى الصدى يترددُ بين حينٍ وحين.. كيف أعودُ للأفراح وقد غالني السيفُ قبيلَ النحر منك.. ولم أزلُ أوصلُ هذا الأنين.. كيف أرنو للفجر وقد سفحوا نورهُ عند أقدامك.. أو أرثبُ الخطواتِ كي أرى ركبَ السبايا.. فتذميني الشجون.. والنارُ تعصرُ في مسامي ملحَ جراحي، وقد آنستُ ماءً خلف ظلي.. وحين راوده احتراقي عليك عن مواسمِ أحرقتهُ الميادين.. الغيثُ يا وطنَ المواجه والقلق.. ذاك انبعاثكُ قد أتى يا قبلةَ الحائرين.. عادت إلى أرواحنا انكساراتُ الصور.. وظلالكُ المثلى ترفرفُ في حنايا الانعتاق كجمرةٍ في الخافقين.. تبكي النوارسُ صرخةَ الفرخ الشهيد بلا رؤى.. كالمستغيثِ من الولادة بالبكاء.. فهل تخبئُ في مواقيتِ انتصاركَ على الجرح سيّدي لحظةً من ياسمين؟.. هل من جوابٍ يقطفُ الشكَّ المهاجرَ في مداراتِ اليقين؟.. آه.. يا لجراحاتِ الحسين.



حبر على ورق

بقلم: غسان عبد الله

صديق الوهم..

صَارَ تَارِيخًا صَدِيقُ الْوَهْمِ وَالْعِبَاءِ الثَّقِيلِ.. لَمْ يَعُدْ يَأْوِي إِلَى الْوَأَحَاتِ فِي وَقْتِ الْأَصِيلِ.. لَمْ يَعُدْ يَقْوَى عَلَى زَرْعِ النَّخِيلِ.. أَقْفَرَتْ عَيْنَاهُ مِنْ إِيْمَاضِهَا الشَّعْرِيِّ وَاسْتَعْصَى عَلَيْهِ الْفَجْرُ فِي لَيْلِ السَّيْلِ.. لَيْسَ لِلتَّارِيخِ مِنْ وَجْهِ جَمِيلِ!

نداء عذب

اللَّيْلُ يَرْتَشِفُ الْمَدَى نَجْمًا تَلَدًّا فِي كَوْسِ أَحِبَّتِي عَادَتْ إِلَيْهِ الشَّارِدَاتُ عَلَى هُدَى - هَاتِ اسْقِنِي مِنْ بَوْحِ عَيْنَيْكَ الْغَرَامَ وَلَا تَزُدْ فَالشَّعْرُ يَعْتَصِرُ الْكَلَامَ مِنَ الضَّفَافِ السَّابِقَاتِ إِلَى شَجُونِي تَرْوِي حِكَايَةَ عُمْرِهَا وَالدَّمْعُ يَلْهَثُ فِي عَيْونِي.

خلاف

تَجِيئُهُ الْأَيَّامُ بِالْمَوَاقِفِ الصَّعْبَةِ.. وَتَشْتَكِي مِنْ حَمَقِ الْوَسَائِلِ الْأَهْدَافِ.. فَيَسْتَوِي فِي كَفِّهِ الْإِنصَافُ وَتَلْتَقِي الصَّحْبَةُ.. نَدَّيْنِ.. وَالْخِلَافُ بَيْنَهُمَا مَحَبَّةٌ.

مسير

يَسِيرُ بِالْأَسْرَارِ وَالرَّمُوزِ.. وَتَحْلُمُ النُّجُومُ أَنْ تَرَاهُ.. فَمَنْ تَرَى يَفُوزُ بِفَضْلِ أَنْ يَلْقَاهُ.. يَسِيرُ كَالْحَيَاةِ فِي الْمِيَاهِ.. وَيَمْنَحُ الْأَعْمَاقَ مَا يَشَاءُ مِنْ كَنُوزٍ.. يَسِيرُ كَالهَوَاءِ يَطِيرُ كَالنَّحْلَةِ وَيَفْرَشُ الْعِزْلَةَ بِالْأَنْسِ وَالصَّفَاءِ.. وَعِنْدَمَا يَبَارِكُ الصَّحْرَاءُ بِخَطْوَةٍ تَقُومُ أَلْفُ نَخْلَةٍ.

صداقة

يَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ وَفِي خَطَاهُ تَرْكُضُ الرِّيَّاحُ.. يَسْأَلُ الْأَيَّامَ عَنْ صَدِيقٍ يَلِيقُ بِالْكَفَاحِ.. لَنْ يَلْقِيَ السَّلَاحَ.. كَي لَا يَمَلَّ أَوْ يَمْلَهُ الصَّدِيقُ.

حبر على
ورق

روائع الشعر العربي

ابن الرومي - حبايل

نصبت حبايل حُسْنِهَا فاصطدنتني
صد، وهجران، وطولُ تعُتُبُ
ما بالها سيفاً عليّ مُصَلِّتاً
يا ربُّ إنَّ وجبَ العقابُ فوقها
ثم انتحت قلبي بنبل عذابها
وأشدُّ منها ظنُّها بعتابها
ولقد أتيتُ محبتي من بابها
بي من عقابِ ذنوبها وحسابها

مجنون ليلى - هي السحر

وقالوا: به داءُ عيَاءُ أصابه
أمضوبة ليلى على أن أزورها
هي السحر، إلا أن للسحر رُفِيَّةً
أحبُّ من الأسماء ما وافق اسمها
وقد علمت نفسي مكان دوائها
ومُتَّخِذُ ذنباً لها أن ترانها
وإني لا ألقى لها الدهرَ راقياً
وأشبهه أو كان منه مدانياً

أبو العلاء المعري - أحوال

أتعلم الأرض وهي أم
بأي جرم وأي حكم
وعذرت حاجة بعسر
وظالم عنده كنوز
خف زمان فما ازدناها
سلط ليث على مهأها
على عليل قد اشتهاها
من أم دفر، ومن لهاها

أبو فراس الحمداني - ليل

إلى أن تردى رأسه بمشيب
مع الصبح ريحاً شمال وجنوب
مبادي نُصُولٍ في عذار خضيب
ويا صبحُ قد أقبلت غير حبيب
لبسنا رداء الليل والليل راضع
فيتنا كغصني بانة عانقهما
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه
فيا ليلُ قد فارقت غير مذمم

روائع الشعر
العربي

عبرة الكلمات

بقلم: غسان عبد الله

رهان

غرقت بمقلتك التلول.. وذابَ فيها البيلسان.. وانداحَ من كفيك نبعُ الأغنياتِ المرّة الشكوى.. فغاضَ المهرجان.. أتركك تنطفئُ قبلَ نضوجِ قنديلي فيهجرني الأمان؟!.. لا تتركني مثقلاً بالآه سيدي يشتنني الرهان.

الأمل.. للحظة

مقابلَ الركضِ وراءَ حياة.. قد لا أحصلُ في النهاية سوى على قصرٍ من رُكام..!.. لمَ التعبُ إذن ما دامَ الوقوفُ كثيراً في الطابور بانتظار الدور قد يطولُ عمره وقد يستنسخُ المنتظرونَ قبلي بعضهم.. ويطولُ الطابورُ أكثر.. وأتعبُ من الوقوفِ أكثر.. وقد أموتُ من الاختناقِ إن لاحتَ لي نافذةُ "الأمل" بالإغلاق وقد فصلَ بيني وبينها "لحظة".

مطرٌ خاص

أحياناً كثيرةً أتمنى لو أن الأمطارَ تنزلُ دونَ حاجة للغيوم.. لو أنها تهطلُ على رأسي الساخن عندما يقفُ بين أكتافي المنهكة كل "صيف".. ولأنها لم تتعلم الولادة إلا من أرحام الغيوم، فإنني أبدعُ لنفسني مطراً آخر.. تلده الحنفياتُ النحاسية.. تلك التي اعتدتُ وضعَ رأسي تحتها عندما كانَ ينتمي لجسد طفلٍ "لا يهتم".. وأرشُ الماءَ بالأنبوبِ على الترابِ الأحمر.. ونفسي.. وأشتمُّ رائحة الترابِ المبتل.. رائحةً لذيذةً تجعلني أشتهي التهامهُ والحصى.. وبناءً قصري الهادئِ حذو بيوت النمل الأسود..!

مجرد سؤال

هل يحقُّ لي السيرُ حافياً على الرصيفِ إن أنا مزقتُ حذائي في السيرِ أثناءَ النوم...؟ سأنتظرُ الجمادَ هناك... حيثُ يقلُّ التنفس.. ويجفُّ الدم في القلبِ الذي كانَ ينبض.. وأذوبُ.. بعدَ طول التشكُّل!

النعامة والزرافة

لو لم يكن للنعامِ عنق طويل لما كان لها قدمان طويلتان أيضاً وكذلك الزرافة.. فطول العنق يؤدي إلى اتساع الأفق!! وهذا بدوره يؤدي إلى ازدياد المعرفة... والمعرفة تستوجب الصمت أو الفرار!!!.. خافت النعامُ فدست رأسها في التراب أما الزرافة فلم تستطع... فخلقها الله خرساء بلا صوت... وكلُّ ميسرُ لما خُلِقَ له!!

عبرة
الكلمات

بترولُ العرب للعرب

أين ذهبت تريليونات النفط العربية؟!

قراءةٌ في هيكل الاقتصاد الرّيعي وأزمة المُساءلة

بقلم: نبيل علي صالح / كاتب وباحث سوري

﴿ أموالٌ ضخمةٌ جنتها وتجنّيتها كثير من النظم والحكومات العربية من وراء بيع موادها الخام (وعلى رأسها الخامات النفطية والغازية)، ورغم ما توفره لها عملية البيع من عائدات مالية فلكية، فهي ما زالت عاجزة عن بناء وتأسيس حداثة علمية حقيقية تقوم على امتلاك مفاتيح العلوم والتكنولوجية وأسس التصنيع ومعادلاته البنيوية.. ﴾

وهنا نسأل: كيف تم استثمار تلك العائدات النفطية الهائلة التي تقدر بتريليونات الدولارات؟! أين ذهبت أموال العرب؟! على ماذا جرى إنفاقها؟! وهل تمت المحاسبة والمساءلة عليها؟!!

عموماً، لا يوجد فرد في الأمة إلا ويعلم في داخل نفسه، كيف تم توظيف (واستغلال) تلك الأموال في بنوك الغرب، وأشكال وآليات استثمارها والانتفاع بها من قبل حكوماتهم هناك...!! بينما تقف هنا في عالم العرب أشباه حكومات، ومؤسسات مشخنة ليس لها من اسمها نصيب، ليس لها الحرية والقرار في الوصول إلى تلك الأموال الموضوعة في بنوك الغرب، والتي يستثمرها من يهيمن عليها في التجارة والصناعة وغيرها ليزيد منها ويراكمها ويعيد استخدامها في مجالات شتى لتحسين وضعه وشروط حياته...!!

نعم، لقد مضت حوالي تسعة عقود تقريباً على اكتشاف النفط في بلاد العرب والعروبة والإسلام، وما زال هناك فقراء ومهمّشون ومحرومون ومستضعفون عرب ومسلمون.. بل هم باتوا مهددين بالمجاعات الواسعة، حيث الغالبية لا تجد قوت يومها، بحسب توصيفات وإحصائيات منظمات الأمم المتحدة ذاتها...!! والتخلف ما زال قائماً نائماً معزراً مكرماً في هذه البلدان، يحوطنونه بكل رعاية واهتمام...!! نعم، مرة أخرى، من حق

الجميع أن يسألوا: أين ذهبت هذه الأموال؟ ولماذا لا يزال المواطن العربي يعاني من التهميش وضعف الخدمات الأساسية؟..

إنه "الصندوق الأسود" للاقتصاد الريعي العربي الذي ينبغي نزع منغلقاته وتفكيكه، وتتبع مسار تلك الثروات، وتحليل أسباب فشل العرب في التحول إلى دول فاعلة منتجة للعلوم، ومناقشة إشكالية المحاسبة التي تظل العقدة الأكبر في جبين النهضة العربية.

أولاً- النفط ليس لعنة، بل إدارة النفط هي الكارثة: قبل الخوض في تفاصيل الفساد والتبديد، يجب أن ننفي فكرة "لعنة الموارد" كحتمية قدرية. فالنفط، كغيره من الموارد، هو ثروة ورأس مال طبيعي. ويكمن الفارق بين دولة تقدمت وأخرى تخلفت، نتيجة عدم استفادتها منه، في كيفية استثمار هذا الريع الطبيعي.

عندما اندفع النفط العربي بقوة إلى الأسواق العالمية، خاصة بعد طفرة السبعينيات، واجهت النظم العربية مفترق طرق تاريخياً على صعيدين: - الأول: نموذج الدولة المنتجة: حيث يتم استثمار العوائد في بناء قاعدة علمية صناعية، ونقل التكنولوجيا، وإصلاح التعليم، وتنويع الاقتصاد، وتأسيس بنى تحتية واسعة.

- الثاني: نموذج الدولة الريعية: حيث تجري عملية توزيع الريع للحفاظ على الوضع القائم، وشراء الولاء السياسي، وتضخيم الجهاز البيروقراطي.

وللأسف، ساد وتوسع النموذج الثاني باستثناء محاولات محدودة وغير مكتملة، لأن النموذج الأول كان يتطلب إصلاحاً سياسياً حقيقياً وشفافية ومحاسبة دورية، وهي أدوات تهدد النخب الحاكمة القائمة التي بنت شرعيتها على التوزيع (لشراء الولاءات) وليس الإنتاج (لبناء قاعدة صناعية)، فضلاً عن أن بيع الريع أسهل وأسرع في جلب الأموال والحصول على العائدات لوضعها في محافظ مالية خاصة...!!

ثانياً- أين ذهبت التريلونات؟ آفاق الإنفاق والتبديد وتضييع الثروات: إن تتبع الأموال العامة في الأنظمة العربية يشبه البحث عن إبرة في كومة قش، فقد وضعها في أماكن سرية من الصعب الوصول إليها، لناحية معرفتها بالذات.. لكن

بالاستقراء والتحليل مع وجود معلومات تكشفها صحافة الغرب نقلاً عن مسؤوليه، يمكن توزيع "تبيد" تلك الثروات في السلال التالية:

1- الإنفاقُ الاستهلاكي والدعم اللامحدود:

فقد حوّلت الحكومات العربية النفط إلى مجرد سلعة استهلاكية رخيصة للمواطن، بدلاً من أن تكون سلعة استراتيجية للتصدير والاستثمار وإعادة الانتفاع بها.. حيث ذهبت مئات المليارات لدعم الوقود والكهرباء بأسعار تقل عن تكلفتها الحقيقية. ولا شك بأن هذا الدعم، بدلاً من أن يصل لمستحقه، استفاد منه الأغنياء الذين يستهلكون طاقة أكثر، وأدى إلى هدر اقتصادي فادح، وساهم في تشويه السلوك الاستهلاكي، حيث تربى المواطن العربي على ثقافة "الرفاه المؤقت" التي لا ترتبط بقدرته الإنتاجية بل بواقعه المسرف غير المنضبط.

2- "الدولة العميقة" والتضخم الوظيفي العام:

تم استنزاف الجزء الأكبر من الإيرادات في دفع رواتب جيش جرّار وضخم من الموظفين الحكوميين. وتحولت الدولة إلى "مشغل عام" وليس "مطوراً". والهدف كان سياسياً بامتياز، ويتمحور حول امتصاص البطالة مقابل السكوت السياسي.. والبطالة هنا هي حقيقية ومقنّعة. والنتيجة كانت أننا أمام جهاز إداري متضخم، قليل الإنتاجية، يلتهم ميزانيات التشغيل ويترك فجوة كبيرة في ميزانيات التطوير والبنية التحتية الحقيقية.

3- التّسلحُ والقوة مقابل التنمية البشرية:

أنفقت الدول العربية النفطية أموالاً ضخمة ومبالغ طائلة على شراء الأسلحة الفاخرة (دائرات شبحية ومنظومات إلكترونية وصواريخ مضادة للصواريخ ووسائل)، كما قامت بتبيد كثير من ميزانياتها على تدخلات إقليمية، وإشعال حروب بالوكالة. وتظهر تقارير معهد ستوكهولم لأبحاث السلام (SIPRI) باستمرار أن دول الخليج العربية من أكبر مستوردي الأسلحة في العالم، بينما تتراجع مؤشرات جودة التعليم والصحة والبنى التحتية. إذاً هناك خلل جسيم: فالأولوية كانت للقوة الصلبة على حساب "القوة الناعمة" التنموية. كما يشير بعض المحللين إلى أن أموال النفط تحولت إلى أداة للقوة الإقليمية

وشراء النفوذ، على حساب بناء مجتمعات منتجة، مستقرة ومستدامة في أمنها ومنتجاتها.

وتشير أحدث بيانات معهد ستوكهولم لأبحاث السلام (SIPRI) لعام 2025 إلى أن السعودية تصدر قائمة مستوردي الأسلحة في العالم بحصة بلغت 9.1٪ من إجمالي الطلب العالمي على شراء الأسلحة، تليها الإمارات بنسبة 2.6٪ ومصر بنسبة 2.1٪. وبشكل أوسع، بلغ إنفاق دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على التسليح 218 مليار دولار في عام 2025، بمتوسط زيادة سنوية بلغت 36٪ على مدى العقد 2016-2025م. وتأتي 54٪ من واردات الأسلحة إلى المنطقة من الولايات المتحدة وحدها، حيث زودت واشنطن السعودية بـ 89 طائرة وحوالي 1,800 صاروخ، والإمارات بأكثر من 13 ألف صاروخ.

طبعاً هذا التكديس الهائل والمراكمة الضخمة للسلاح لم يجعل من هؤلاء قوة عسكرية فاعلة على الأرض.. فالحرب في اليمن مثلاً، التي كلفت التحالف العربي بقيادة الرياض تريليونات الدولارات، انتهت إلى كارثة استراتيجية بامتياز.. حيث أنه بدلاً من تحقيق نصر سريع، تحولت الحرب إلى مستنقع دام لأكثر من تسع سنوات، وأسفرت عن مقتل أكثر من 377 ألف شخص.

والأكثر إيلاماً أن النتيجة لم تكن إضعاف الخصم، بل تحويل جماعة الحوثي من حزب محلي إلى قوة إقليمية مسلحة بأحدث الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة، وأصبح لها حضور وتأثير قوي ومباشر على الملاحاة الدولية، بل أضحت مؤثرة بقوة على الكيان الصهيوني نفسه، حيث تمكنوا في إحدى المرات من دفع الكيان العبري إلى إغلاق ميناء إيلات الإسرائيلي أكثر من مرة نتيجة ضربات صاروخية يمنية، بعد تراجع حركة الميناء بنسبة 85٪.. يعني جماعة سياسية محلية في اليمن لم يتمكنوا من مجرد التأثير النسبي عليها، رغم أسلحتهم الضخمة التي اشتروها بمئات المليارات الدولارات من أمريكا والغرب..!! وهذا يدل على أن القوة الحقيقية لا تكمن في مجرد امتلاكك لأداة القوة وتكديسك لأحدث أنواع الأسلحة، بل في قوة إرادتك وصلابة عقيدتك وانتمائك، وقوة إيمانك بقضيتك العادلة..!!

والمفارقة الأشد مرارة أن هذه الأسلحة، التي اشترتها الأنظمة العربية بثروات شعوبها ومواردهم الكبيرة، لم تُستخدم لتحرير فلسطين أو لردع الاحتلال الصهيوني، بل

استُخدمت في صراعات بالوكالة وحروب أهلية. ووصل الأمر إلى حد استخدام السلاح العربي ضد العرب أنفسهم، كما حدث في ديسمبر 2025 حين شنت السعودية غارة جوية على ميناء المكلا اليمني لاستهداف أسلحة وصلت من الإمارات، حليفها في نفس التحالف. هذا المشهد يعكس حقيقة مرة: النزاع على النفوذ والثروات يحوّل السلاح من أداة دفاع عن الأمة إلى آلة تمزقها من الداخل.. ولن نتحدث عما فعلوه في السودان وفي دول عربية أخرى.. حيث الحديث يطول ويطول..

وفي خلاصة قاسية، يخلص تقرير معهد الشرق الأوسط إلى أن الأنظمة الملكية الخليجية، على الرغم من إنفاقها الطائل على جيوشها، لم تثبت أنها فاعلة في الحروب، بل بقيت مجرد "شخصيات غير فاعلة" على مسرح الصراع، وأثبتت أنها غير قادرة على حماية نفسها أو التأثير في مجريات الأحداث، فكانت على خطوط المواجهة الأمامية دون أن تكون طرفاً فاعلاً في القرار، وهذا ما أكدته عملياً حرب واعدوان أمريكا على إيران حيث عجزت أمريكا عن حمايتهم، مثلما فشلوا في حماية أنفسهم رغم ضخامة أسلحتهم ونوعيتها العالية..

هذا هو ذروة الإخفاق: أموال الشعوب تحولت إلى ذهب يُصدر إلى الخارج، وإلى أسلحة تُخزن في المستودعات أو تُستخدم في قتل العرب، وإلى جيوش عاجزة عن حماية سيادتها أو كرامة أمتها.

4- التهريبُ والفسادُ المنظم:

لا يمكن الحديث عن تبيد الثروة دون ذكر "الجانب المظلم". فقد سهّلت أموال النفط حدوث عمليات فساد كبرى: من سرقة الأموال العامة عبر عقود وهمية، إلى تهريب كميات هائلة من النفط الخام والمشتقات في بعض الدول، وأخيراً، إيداع الأموال في بنوك الغرب وصناديق التحوط الخاصة. حيث كانت ظاهرة "تسييل" الثروة الوطنية - وتحويلها إلى حسابات شخصية في لندن وزيورخ وسويسرا- إحدى الكوارث الصامتة.

ثالثاً- بنوك الغرب.. الرباح الأكبر والمستفيد الخفي:

إن النظام المالي العالمي كان ولا يزال شريكاً في محاولة إخفاء أموال العرب واستنزاف خيراتهم ومواردهم.. فالبنوك في كل من سويسرا ولندن، لم تسأل عن مصدر الأموال التي تودع لديها، بل وفرت أدوات استثمار آمنة للأنظمة العربية، من أجل الحفاظ

على ثروتهم كمدخرات بعيداً عن رقابة شعوبهم ومجالسهم البرلمانية الشكلية.. كما أن شركات الاستشارات الغربية الكبرى ساهمت في تصميم نماذج "الدولة الريعية"، وهي نفسها أدارت أموال صناديق الثروة السيادية التي غالباً ما كانت استثماراتها في الخارج (والتي هي عبارة عن شراء عقارات وأسهم في البورصات، وأندية رياضية، ووالخ)، تفوق استثماراتها في الداخل، مما أدى إلى نزيف رأس المال العربي نحو الشمال الغربي.

رابعاً- "الحدثة" الغائبة.. لماذا لم يتمكن منها العرب؟
يمكن أن نقول بأن الوصف الأكثر دقة لحالة العالم العربي هو "تحديث دون حدثة". حيث تتواجد عندنا أحدث الطائرات وأجمل الفنادق وناطحات سحاب والمولات والوكالات التجارية (تحديث مادي)، لكننا نفتقر إلى العقل العلمي، والمنهجية الصناعية، وأسس المواطنة (الحدثة السياسية الفعلية).. وهنا من حقنا وحق الجميع أن يسألوا: لماذا فشل التصنيع؟.

لأن التصنيع الحقيقي يحتاج إلى:

- طاقة كهربائية مستقرة: تعاني العديد من الدول العربية من عجز في الكهرباء رغم وفرة الوقود.

- تعليم تقني وتدريب مهني: تخلفت الأنظمة التعليمية عن ركب العصر وأنتجت "حملة شهادات" عاجزين عن الابتكار.

- إدارة حوكمة رشيدة: لا يمكن لأي مصنع أن يزدهر في بيئة إدارية فاسدة وبيروقراطية خانقة، وهذا هو واقع "أشباه الحكومات" التي يقبع العرب في ظلها.
خامساً- من يدققُ ويحاسبُ؟ أزمة المساءلة المركزية:

هذا هو السؤال الوجودي، حيث غياب المساءلة والرقابة الحقيقية على أداء الحكومات ومؤسساتها وإداراتها إلا من الناحية الشكلية الديكورية، عكس الدول الديمقراطية، حيث أن الإيرادات العالية (كالنفط في النرويج) تخضع لرقابة برلمانية وصحفية معيارية صارمة. أما في العالم العربي، فقد اختلقت الموازنة العامة بميزانية "البيت الحاكم" وأولي الأمر. مع أنه من المفترض أن تقوم بأدوار المحاسبة كل من:

- الأجهزة الرقابية الداخلية: ولكن في عالمنا العربي غالباً ما تكون هذه الأجهزة (كالأجهزة المركزية للمحاسبة) تابعة للسلطة التنفيذية، وتفتقر للاستقلالية في قراراتها، ونادراً ما تنشر تقاريرها كاملة للعلن.

- البرلمانات المنتخبة: حتى في الدول العربية التي تملك برلمانات، فإن أغلبها إما معين أو فاقد للأدوات الفنية لمراجعة عقود النفط العملاقة أو ميزانيات الصناديق السيادية (الموضوعة بمعظمها في بنوك الغرب).

- مؤسسة القضاء: نادراً ما تُعرض قضايا تبديد المال العام بهذا الحجم على قضاء مستقل وعادل ونزيه.

إنّ المساءلة غائبة لأن سلطة الشعوب غائبة، والنظام السياسي العربي لم ينتج آليات للمحاسبة على الثروة، لأنه بُني بالأساس على توزيع الربيع الاقتصادية، وليس على الاقتطاع الضريبي (الذي يخلق وعياً سياسياً مطلبياً).. وتريليونات النفط العربية لم تختفِ في الثقب الأسود، بل ذهبت لتصبّ في جيوب ضيقة، وإلى أسلحة لم تستخدم في تحرير فلسطين بقدر ما استخدمت في قمع الشعوب، وإلى بنوك سويسرا تنتظر الورثة، وإلى مدن أشباح فارهة، وإلى عقود صيانة وهمية.

والذنب ليس ذنب النفط، بل ذنب النّظم التي جعلت منه سيداً لا عبداً، ووسيلة للسيطرة لا للتحرر. والمأساة أن من يدفع الثمن اليوم هم الشعوب من الفقراء والمهمشين والمستضعفين، بينما الأطراف كلها (الحكومات المتسلطة، والشركات الغربية، والنخب المستفيدة) تتنازع الغنائم.

ولن ينتهي هذا الكابوس إلا عندما تنهار "الشرعية الريعية" وتُستبدل بـ "شرعية الإنتاج والمساءلة". لقد حان وقت حساب الحسابات، فالشعوب العربية متعبة بل منهكة للغاية، وعمر بقاء النفط في السوق العالمية بات قليلاً بل محدوداً، وسيأتي يوم لا ينفع فيه الندم ولا الوقوف على أطلال الذهب الأسود الذي ضيّعه العرب وأنفقوه على تمكين قواهم الشهوية والغضبية أكثر بكثير مما أنفقوه على حداثتهم وتصنيعهم وتعظيم مجتمعاتهم، ورفع شأنهم السياسي والاقتصادي...!!

.....

أهم المراجع والمصادر:

- 1- تقرير الاقتصاد الافتراضي للمؤتمر القومي الثالث عشر (أطروحة تحليلية).
النفط بين التنمية والتبعية.
- 2- معهد ستوكهولم لأبحاث السلام (SIPRI) - بيانات عامة عن واردات الأسلحة
(تم الاستناد إليها تحليلياً).
- 3- تاريخ صناعة النفط العالمية من 1859 إلى 2024. موقع: jamhara.com



الصحافة الثقافية

هامش ثقافي

بقلم: غسان عبد الله

لم يعد متاحاً إيجاد فضاء إعلامي يلقي الضوء واسعاً على التعريف الوافي بالأدباء وسيرة الكتاب، ويهتم بإبراز تجاربهم الإبداعية، ويتناول أعمالهم نشرًا وتحليلًا ونقدًا.. ولم يعد ممكناً اتخاذ مقياس لفهم طبيعة تحولات المسألة الثقافية وتحديد اتجاهاتها الحديثة.

ولم يعد مقبولاً أن يبقى الإعلام بعيداً عن التفاعل الإيجابي مع مشاريع الأنظمة السياسية وعن دعمها، وإلا تعرضت كل مؤسسة إعلامية تقدم دوراً ثقافياً للتهميش وللتوقف.

لقد تركت وسائل الإعلام الكاتب وحيداً معتمداً على إمكاناته الخاصة، واهتمت بالشأن السياسي فتعاملت مع الكاتب كتابع سياسي، وكرست صحف الأحزاب هذا التوجه غير المطمئن، وحين استحدثت الثقافة الحزبية لأغراض سياسية على حساب الثقافة السياسية لجأ الكاتب للمواقع الإلكترونية. لقد ضاق مجال النشر الثقافي وهامش الإبداع الأدبي بعدما صار الفعل الثقافي مرتبطاً بالأيدولوجية السياسية وتحوّل إلى مروج لها، وطبيعي أن يكون مجاله الحيوي الجديد هو الصحف والقنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية، وساعد في ترسيخ هذا الوضع حالة الفوضى بسبب غموض الخطاب السياسي وإصابة الخطاب الثقافي تبعاً لذلك بالضبابية، وكذلك تعرض مجال النشر للتعثر حيث سيطرت اعتبارات الولاء والانتماء على اعتبارات الإبداع الأدبي بعدما غاب الاحتكام إلى معايير الجودة، وعندما نحت الصفحات الثقافية والفقرات التلفازية المتخصصة منحى الخبر الصحفي، بدلاً من نشر إبداعات المثقفين والدراسات النقدية والتحليلية.

ولكن في المقابل يرى البعض أن مجال الصحافة هو عالم مجاور للكتابة الأدبية، وأن للصحافة فضلاً كبيراً في تسليط الضوء على النصوص الأدبية وعلى الفعاليات الثقافية، والواقع أن للصحافة دوراً في جعل الكاتب نجماً جماهيرياً مضيئاً أو أن تتغاضى

عنه فيقع في ركن مظلم، وعليه، يبدو الوضع قائماً بعدما أصبحت الصحافة الثقافية تعيش أزماتها بسبب التصحر الثقافي وتراجع الحراك الفكري والثقافي، هذا على الرغم من بزوغ بعض التجارب الجادة والحقيقية على استحياء في المشهدين الثقافي والإعلامي تعكس وجود محاولات محتشمة تريد أن تعمل بفعالية لذا تجد الصفحات الثقافية نفسها مكتفية بنشر المتاح في مناخ يفتقد إلى الزوايا النقدية البناءة، وإحجام الإصدارات عن اكتشاف المواهب المبدعة وتقديمها، والمتفق عليه هو أنه يجب انتظار صحافة ثقافية تلعب دوراً فكرياً وحقيقياً أكثر عمقاً.

وسائل الإعلام اليوم، الورقية منها والإلكترونية، تعد من الأدوات الثقافية المهمة؛ لأنها تشكّل وسيلة في الحصول على الثقافة والاطلاع على جميع أشكال الإبداع؛ لإثراء الزاد الثقافي لدى المواطنين وإكسابهم الخبرة الثقافية، ومن هنا تبرز مسؤولية وسائل الإعلام في توصيل ونشر الثقافة وفي التأثير في قرائها وعلى اهتمام المتابعين لما تنشر بحكم سهولة اتصالها اليومي السريع بكل أطراف الشعب وعلى نطاق واسع، وكذلك بحكم اعتبارها وسيلة إعلامية مهمة بالنسبة للقارئ تتيح له فرصة قراءة الأخبار بتمعن وهدوء وتتبع أهم الأحداث من أي مكان وفي أي زمان، وهي بذلك تساهم في تشكيل الرأي العام سواء من خلال ما تقدمه من الأخبار أو تفيد به من المعلومات الثقافية، وعلى ذلك غلب عالم الصحافة في مجال الكتابة على عالم الثقافة، وللأسف غالباً ما كانت واجبات المهنة مفروضة بشكل أكثر إلحاحاً على حساب متعة الهواية والموهبة فحدث أن تسربت نصوص إبداعية كثيرة في صلب ومضمون المقالات الصحفية، وعادة ما نجد المبدع الأدبي عندما يمتحن الصحافة تفقده هذه المهنة بعضاً من موهبته الأدبية، ومع ذلك هناك من يؤكّد أن مجال الصحافة أكثر شمولية في تغطية الحقل المتنوع في الحياة، وأن مسار الكتابة الإبداعية يتكامل مع العمل الصحفي، باعتبار أن اللغة هي مادتها، وأن الإنسان وحياته بكل مستوياتها هما المجال الحيوي لكل منهما.

يرى بعض المتشائمين أن تسييس المجتمع وانصراف شبابه عن مصادر المعرفة وتفضيله التوجّه المحموم للارتقاء في أحضان مصادر الثراء السريع قد حول المجتمع إلى وسط غير معرفي وغير منتج للأفكار؛ لذلك لم يكن من الممكن أن تحتل الثقافة الواجهة

بل بقيت الصحافة الثقافية هي الأضعف، والمتفق عليه أن الفعل الثقافي لا يخلق الإعلام لكنه ينمو بالإعلام، فتأسيس فعالية ثقافية يمكن أن يكون حدثاً مهماً بـصحافة ثقافية مهمة.

لقد ترسّخ لدى الكثير من العاملين بقطاع الإعلام أن الأدباء هم الأقدر على العمل في مجال الصحافة الثقافية لجعلها عملاً خلاقاً، وقد ظهر بناءً على ذلك مصطلح (ثقافة الصحافة) كأيدولوجية مهنية مشتركة بين العاملين في مجال الأخبار، تعكس وجود توافق شامل بين الصحفيين تجاه فهم مشترك للهوية الثقافية للصحافة، ويتسع هذا المصطلح ليشمل التنوع الثقافي لأخلاقيات الصحافة والممارسة الإعلامية، لذلك قد يطلق كذلك تسمية الثقافة الصحفية أو ثقافات الصحف أو ثقافة إنتاج الأخبار، وهي تسميات يراد منها تبليغ رسالة تأكيد فضل الثقافة على الرسالة الإعلامية بجعل النشاط الصحفي من صفات الثقافة، أو بإضافة الثقافة إلى العمل الصحفي كنشاط أولي ورئيسي.

ولكن الواقع المسيس وجّه الأدباء وجهة أخرى، جعل الصحافة الثقافية مجرد متابعة للأخبار الانتقائية أو مسaire لأحداث معينة لأغراض تجارية ومصالح متبادلة ومكاسب مادية، في حين بقي العمل الثقافي يحتاج بالإضافة إلى توافر العمل البشري المؤهل سبل الدعم المالي الكبير وهو ما لا يتسنى توفيره إلا بنسب متفاوتة.

كثيراً ما يخضع التناول الإعلامي للشأن الوطني ونشر الأخبار الوطنية للمراقبة وللمراجعة بالتغيير وبالإضافة والحذف وذلك لمراعاة بعض الحساسيات المذهبية والحسابات السياسية التي تحددها السلطة الحاكمة، في حين يزهو الأدباء بأن هموم الوطن وقضايا الوطن يكشفها الشعر والرواية والقصة بشكل مفصل ومؤثر.

الفعل الثقافي لا يخلق الإعلام لكنه ينمو بالإعلام



سنلتقي.. والهوى لنا قدرٌ

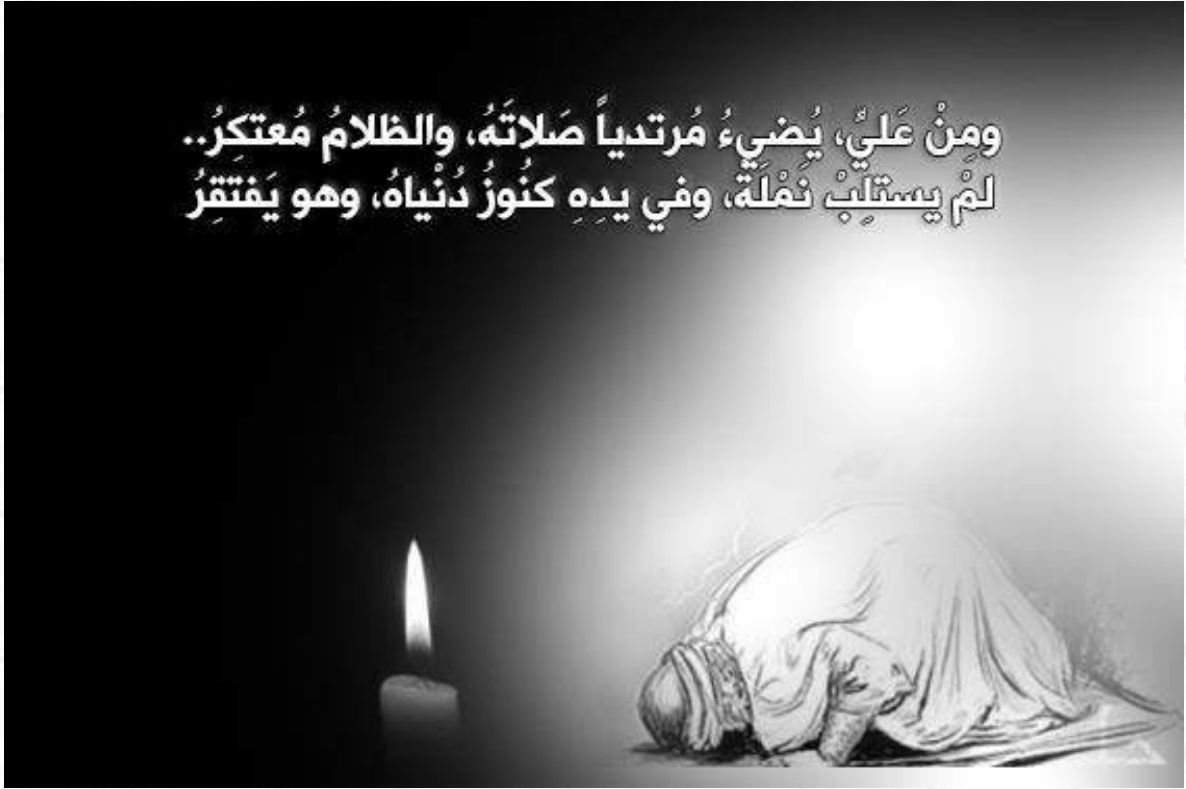
آخر الكلام

بقلم: غسان عبد الله

يا حارثَ الليل، قد بدأ السحر.. ومرّ من فوق حُزنا قمرٌ..
سَمَيْتُكَ الموج.. يستفيقُ على سفينةٍ، في الغموض تنتظرُ..
سَمَيْتُكَ العشق.. اللفح المرونق بالأريج والمطرُ..
سَمَيْتُكَ المنتأى نُشِيدُهُ هَوامِشُ الراحلين، والصُورُ..
على مياهٍ لَصَقْتَ أسلّتي، وفوق سَهْوِ تَدَخَّنَ العُمُرُ
والرُوحُ قيثارةٌ مُجَرَّحَةٌ، إذا غفا وتَرُّ، بكى وترُّ..
تَبَرَّجَ الموتُ في مُقتفياً طفولةً بالرصاص تستترُ..
مَشَيْتُ، والريحُ في دَمِي عَطَبُ وَعُدْتُ، والفقدُ في يَدِي ثَمَرُ..
في اغترابات كوكبٍ، وعلى عينيّ من كبريائه أثرُ..
أُتيتُ من لهجَةِ النخيل، وفي خُطاي مَجْدُ اللّهيبي يختصرُ..
من الجنوبِ الذي ماذنه كأنجمٍ في السماءِ تَنْتَثِرُ..
من المواويل، حينَ يَدَهَسُهَا تَفَلَّتُ الأُمْنِياتِ، والضَجْرُ..
من دمعِ أشيائنا التي صُلبتْ، من كلِّ حُلْمٍ وَشَى بِهِ حَجْرُ..
من المُشيرينَ نحو غِبْطَتِهِمْ، تَعَثَّرَتْ شمسهم وما عَثَرُوا..
والمُستعيرينَ كُنْهَ عاصفةٍ، إن تَعَبَّرَ الرّيحُ مرّةً، عَبَرُوا..
تَسَلَّقُوا عُمَقَهُمْ، فَأَنْجَبَهُمْ وفوقَ صَحْوِ مُدَنِّسِ سَكْرُوا..
يا ليلُ، لا تَنسَهُمْ إذا بَعَدُوا فهُم نَدَامَاكَ، حَيْثُما سَهَرُوا..
من كَوَّةٍ، مرّت السنينُ بها ولم يُشاغِفْ هَواءُها خَبْرُ..
ومن عليّ، يُضيءُ مُرتدياً صَلَاتَهُ، والظلامُ مُعْتَكِرُ..
لم يستلبْ نَمَلَةً، وفي يَدِهِ كَنُوزُ دُنْيَاهُ، وهو يَفْتَقِرُ
وحيثُ وادي السلامِ مُلْتَجأً، وَقَبَّةٌ تَنحني لها العَصْرُ..
أبو تُرابٍ، وحسبنا شَرَفاً إذْ يَحْتويهِ نَدَاؤُنا العَطْرُ..

جَبِينُهُ مَرْفَأً لِيُغْرَبَتِنَا، وَمَنْ غَفَوَا فِي حِمَاهُ، مَا خَسِرُوا..
وَمِنْ حُسَيْنٍ، سَقَى الْفُصُولَ دَمًا، فَأُورِقَتْ مِنْهُ فِي الْمَدَى فِكْرٌ..
مَا زَالَ مِنْ وَجْهِ بِنَا أَلْقَى وَلَمْ تَزَلْ كَرْبَلَاءُ تُسْتَعْرُ..
مِنْ أَخُوَّةٍ يَرْقُدُونَ فِي شَغْفِي، مَا غَادَرُوا قَلْبِي وَلَا هَجَرُوا..
سَبِيكَةً مِنْ وَجِيْبٍ اكْتَمَلَتْ، وَفِي رُؤْيِ الْعَاشِقِينَ، تَزْدَهْرُ..
طَابَ الْمَسَاءُ الَّذِي أَضَاءَ بِهِمْ وَكُلُّ مَنْ أَنْكَرُوهُ، قَدْ كَفَرُوا..
أَسَيِّدَ الْوَحْشَةِ، اسْتَبَدَّ بِنَا تَلْبُسُ، وَاسْتَسَاغَنَا خَطْرُ..
تَشَجَّرَتْ أَمْسِيَاتِنَا وَلَهَاءُ، وَلَمْ يُلَامِسْ نُشُوبَنَا حَذْرُ..
نَهْرٌ أَفْغَالِنَا عَلَى أَمَلٍ لِعَلَّهَا فِي غَدٍ، سَتَنْكَسِرُ..
وَتَلْكَ أَسْوَارُنَا قَدْ اتَّصَلَتْ، وَأَفْقُنَا ضَامِرٌ وَمُنْدَحِرُ..
يَا فَارِسًا، مَا رَأَيْتُ صَاهِلَهُ يُزَيِّغُ عَن وَقْتِهِ، وَيَعْتَذِرُ..
فِيكَ أَزْدَهَارَاتُنَا قَدْ احْتَشَدَتْ ضِرَاعَةً بِالشُّمُوسِ تَأْتِرُ..
مُسَافِرًا، فِي حَمَامَةٍ هَتَفَتْ وَوَأَقْفَاءً.. حَيْثُ يَظْمَأُ الْمَطْرُ..
إِذْ حَاصِرَتِكَ الشُّجُونُ نَابِحَةً، وَعَرَقَلَتِكَ الْقُبُورُ وَالْحُفْرُ..
فَضَاعَ فِي لَكْنَةِ الصَّرِيرِ فَمٌ، فَلَا حِكَايَاتُهُ، وَلَا السَّمَرُ..
إِنِّي وَإِيَّاكَ جَدَوْلًا عَتَبِي، قَدْ غَادَرَا وَالْجِهَاتُ تَنْدَثِرُ..
نَقَاتٌ مِنْ غَيْمَةٍ مُمَرَّقَةٍ، تُعِيرُنَا مَوْتَهَا فَنَنْتَشِرُ..
تَفِيضُ رَغَمِ الْهَجِيرِ أَكْوَسُنَا وَنَزْدَهِي وَالْقِيُودُ تَنْهَمِرُ..
مَهْمَا أَلَمَّتْ بِنَا سَلَسِلُنَا سَنَلْتَقِي، وَالْهَوَى لَنَا قَدْرُ..
حَبِيبَتِي فِي مَوْكِبِ السَّنَى أَلْقَى.. شَعَشَعْتَ بِمَا فِي الْعَيْونِ يُدْخِرُ
صَلَاتُهَا رَكْعَتَانِ مِنْ شَغْفِي، وَسَجْدَةٌ لَمْ تَبْحَ بِهَا السُّورُ..
إِنِّي عَلَى الْبُعْدِ أَصْطَفِيكَ أَسَى وَاللَّيْلِ، بِالْغَائِبِينَ يَنْحَدِرُ..
نَبْكَي كِلَانَا عَلَى شَذَى وَطَنِ، مُكُوْثُنَا فِي جِرَاحِهِ سَفَرُ..
فَكُلُّ إِيمَاءَةٍ لَهُ عَبَقٌ، وَكُلُّ ذَنْبٍ بِهِ سَيُغْتَفَرُ..

وَمِنْ عَلِيٍّ، يُضِيءُ مُرْتَدِيًا صَلَاتَهُ، وَالظَّلَامُ مُعْتَكِرٌ..
لَمْ يَسْتَلِبْ نَفْلَةً، وَفِي يَدِهِ كَنْوَزُ دُنْيَاهُ، وَهُوَ يَفْتَقِرُ



في زمن الغياب الرّسمي
حضرت حليفة لبنان
بالموقف والدّعم

شكراً
إيران



مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

البلاد